بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

الوعـي

العدد (١٦٠) . السنة الرابعة عشرة . جمادى الأولى ١٤٢١هـ . آب ٢٠٠٠م

اقرأ في هذا العدد:

الموضوع	الصفحة
كلمة الوعي: مسلسل كامب ديفيد أبطولة هو ؟ أم ذل وخذلان ؟	٢
الانتخابات النيابية في لبنان	٤
"الحقوق المدنية" مسمًى جديد للتشريعات الوضعية	١٠
أبعاد مبادرة الدفاع الاستراتيجي الأميركي	١٤
مع القرآن الكريم: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذىً﴾	١٦
أخبار المسلمين في العالم	١٩
في رحاب السيرة النبوية الشريفة: سيرة الرسول ﷺ واجبة الاتباع على وجهها	٢٦
ضريبة القيمة المضافة تطبَّق في السودان	٢٩
الظلم و وعيد الظالمين	٣٢
كتاب: تيسير الوصول إلى الأصول	٣٦
وا إسلاماه... وا خليفتاه... (قصيدة)	٤٠
كلمة أخيرة « لا يدخل الجنة فَتَّانٌ »	٤٣
الأقصى والقدس وكل فلسطين قضية واحدة لا تتجزأ	٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي:

مسلسل كامب ديفيد أبطولة هو ؟ أم ذل وخذلان ؟

يقولون إن وفدالسلطة الوطنية الفلسطينية ورئيسها قد أبلوا بلاءً حسناً في مفاوضات كامب دافيد، وأنهم لم يتنازلوا عن ثوابتهم ولم يتزحزحوا عن مواقفهم!

ويقولون إنهملم يفرطوا في الحقوق، ولم يخضعوا للضغوط، وأنهم كانوا أبطالاً في الكامب، ثم عادوا أبطالاً أمام الشعب، وأن إنجازاتهم هنا وهناك يتغنى بها الركب!

أليس هذا هو العجب العجاب؟! اليهود اغتصبوا فلسطين، واقترفوا الموبقات، وارتكبوا المجازر... استحلوا الحرمات وانتهكوا الأعراض وأهانوا المقدسات... هؤلاء هم يهود، فإذا قام نفر ينتسبون إلى فلسطين، فاعترفوا بحق يهود في ما اغتصبوه، وأقروا لهم كياناً ودولة، وجعلوا يهود إخوة لهم وخير جيران، وفعلوا وفعلوا...، وكل ذلك مقابل أن يجلس يهود معهم في مفاوضات حول شيء من فلسطين، لعل يهود يعطون السلطة شيئاً من هذا الشيء، فهل هذا يكون بطولة أو خيانة؟

ثم ما الذي بقي ليتنازلوا عنه؟ وما الذي بقي من ثوابتهم، حتى يقال إنهم لم يتنازلوا عن ثوابتهم؟ ثم ما الذي بقي لم يتزحزحوا عنه؟ وما الذي بقي من مواقفهم، حتى يقال إنهم لم يتزحزحوا عن مواقفهم؟

ألم يكونوا يقولون فلسطين من النهر إلى البحر؟ فأصبحت فلسطين عندهم أشلاء ممزقة. ثم ألم يكن القرار ٢٤٢ عندهم قمة الخيانة أقاموا الدنيا ولم يقعدوها عليه؟ فأصبح لهم حجر الزاوية في أعمالهم السياسية ومطلباً وطنياً قومياً. ثم ألم يكن اليهود عندهم شر عدو، يوصم بالخيانة العظمى من يشتبه في اقترابه من يهود، مجرد شبهة؟ فأصبح العناق مع يهود بالأحضان، ومصافحتهم بالقبلات، غاية القصد والمراد وعنوان البطولة والوطنية؟ ثم ألم يكونو يعلنون أن لا فرق بين اللد والخليل، ولا يافا وجنين، أو القدس الشرقية والقدس الغربية، أو ما احتل سابقاً وما احتل لاحقاً، وأنه كله مطلوب تحريره؟ فنكصوا عما قالوا وتناسوا ما صرحوا وأعلنوا.

فما الذي بقي من الثوابت والمواقف لم يتنازلوا عنه حتى يقال إنهم جاؤوا بعمل بطولي عظيم، بثباتهم في كامب ديفيد؟

إن المسألة هي أنهم تنازلوا عن اللحم والشحم في فلسطين وبقيت عظام الرقبة، وهذه تحتاج إلى تهيئة للتنازل التدريجي عنها، فكانت هذه الهالة من البطولة التي أضفوها على رئيس السلطة ووفده، وأنهم لا يفرطون في الحقوق، حتى يمكنهم تسويق أية تنازلات لاحقة على عامة الناس، وإلاّ فإن الذي يتنازل مرة، يتنازل مرات، والذي يفرط بشبر يفرط بأشبار، ومن يعلن على رؤوس الأشهاد أنه يتنازل عن فلسطين التي احتلت عام ٤٨ يسهل عليه التنازل عن جزء أو أجزاء مما احتل ١٩٦٧:

مَنْ يُهَنْ يَسْهُلِ الهَوانُ عَلَيْهِ ... مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلاَمُ

إن فلسطين بلد إسلامي فتحه المسلمون بدمائهم، فلا يكاد يخلو شبر فيها من غبار فرس لمجاهد أو قطره دم لشهيد. وقد أصبحت فلسطين بالفتح جزءاً من ديار الإسلام، تبذل المهج والأرواح في الحفاظ عليها، وإن التفريط في شبر منها جريمة عند الله ورسوله والمؤمنين، لا فرق بين ما اغتصب في ٤٨ أو ٦٧ أو قبل أو بعد، وهكذا كل شبر من أراض المسلمين يحتله كافر، وهذا الحكم الشرعي معلوم من الدين بالضرورة، وينطبق على كل أرض إسلامية مغتصبة، فكيف إذا كانت هذه الأرض أرض الإسراء والمعراج، الأرض التي بارك الله فيها وما حولها.

إن فلسطين قد احتلها الصليبيون فقاتلهم المسلمون مائتي سنة دون كلل أو ملل حتى طهروها من رجس الصليبيين، وأعادوها إلى ديار الإسلام.

هكذا تعاد فلسطين، أن تزحف جيوش المسلمين لقتال يهود في ميدان القتال، لا أن تتوجه الوفود للمفاوضات في ردهات الاستقبال.

إن مصيبة المسلمين أن لا خليفة لهم يحكمهم بما أنزل الله ويقود جيشهم للقتال في سبيل الله، قتال ينسي يهود وساوس الشيطان ويشرد بهم من خلفهم، يقضُّ مضاجعهم ويقضي على كيانهم، ومصيبة أخرى أن الحكام الحاليين في بلاد المسلمين، لا يقاومون عودة الخلافة فحسب بل كذلك عطلوا الجهاد وحالوا بين الجيوش وبين عملها الأصلي في قتال العدو وإنقاذ أرض المسلمين المغتصبة، وأشغلوا هذه الجيوش بالعرض والاستعراض والمراسم وحماية عروشهم وسلطانهم.

إن المفاوضات لا تعيدفلسطين إلى ديار الإسلام ولا تقضي على كيان يهود، بل تزيده تثبيتاً ورسوخاً وتزيده عنجهية وصلفاً، كما تغمر الطرف المقابل في الذل والهوان. فالقضية ليست أن يعيد اليهود شيئاً من فلسطين هنا أو هناك، ولا هي قيام كيان هزيل باسم فلسطين على أشلاء ممزقة منها، وليست المسألة كذلك، رفع علم على المسجد الأقصى دون سيادة أو سلطان، ولا حتى ان ينسحب اليهود من معظم الضفة والقطاع أو حتى كلها، بل إن مجرد القبول ببقاء كيان ليهود على جزء من فلسطين، صغر أم كبر، هو خيانة لله ولرسوله والمؤمنين.

إن فلسطين ليست للبيع والمساومة، والقدس ليست للسياحة والمقايضة، والأقصى لا يعود بكلمات معسولة في مفاوضات هزيلة، بل يعود بالفاروق الذي فتحه وصلاح الدين الذي حرره، والخليفة الراشد الذي يعيد تحريره... هكذا تعود فلسطين وتعود القدس ويعود المسجد الأقصى، عندما تختلط صيحات الله أكبر مع أزيز الصواريخ والطائرات والمدافع والدبابات. أما أولئك الذين يعدّون ثباتهم على الاعتراف بكيان يهود بطولة، واستمرارهم في التفاوض معه على ضياع فلسطين شجاعة وفضيلة، أولئك سيبوءون بالخسران المبين وإن غداً لناظره قريب ❑

الانتخابات النيابية في لبنان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه بإحسان إلى يوم الدين.

يجري الكلام في هذه الأيام حول مسألة حيوية تطرح نفسها على المسلمين في لبنان، ألا وهي مسألة الانتخابات النيابية. ويهمنا هنا أن نبين الحكم الشرعي الذي نراه الموقفَ الإسلامي الواجب على المسلمين التقيد به وخاصة حَمَلَة الدعوة.

إن إعطاء أي حكم شرعي يتطلب بالدرجة الأولى معرفة الواقع الذي يراد استخراج حكمه. أي يتطلب تحقيق مناطه، وبعد ذلك يتم إنزال الحكم الشرعي المأخوذ من الأدلة الشرعية. ومناط الحكم هنا هو «المجلس التشريعي» في الدولة اللبنانية وطبيعة مهام وصلاحيات أعضائه، وهم النواب.

وأول أمر يجدر النظر فيه، هو هل النائب حاكم يطبق دستور وأنظمة الدولة، التي هي أنظمة وضعية، أم ليس كذلك؟ فالإجابة على هذا السؤال يترتب عليها الركن الأساس في الحكم الشرعي المتعلق بهذه المسألة. لأنه إن كانت الإجابة بأن النائب هو من الحكام ـ أي يطبق أنظمة الدولة ـ فستكون الإجابة بلا شك أن منصب النيابة حرام شرعاً، لأنه حينئذٍ يكون طاغوتاً لكونه يحكم بغير ما أنزل الله. قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾. أما إذا لم يكن النائب من الحكام فإن المسألة تحتاج حينئذٍ للنظر. ولذلك كان لا بد من معرفة طبيعة عمل مجلس النواب وصلاحياته ومهامه.

إن النظام المطبق في الدولة اللبنانية ـ كما هو شأن معظم دول العالم ـ يقسم السلطات المشكّلة للدولة إلى ثلاثة أقسام: السلطة التنفيذية والسلطة القضائية والسلطة التشريعية.

أما السلطة التنفيذية فهي: رئاسة الجمهورية والحكومة بما فيها رئيسها والوزراء ثم الأجهزة الإدارية التي تخضع لسلطة هؤلاء.

ومهمة هذه السلطة رعاية شؤون الناس وحكم البلاد بالدستور والقوانين المسنونة والمعمول بها. كما أن من مهماتهم السهر على حماية الدستور والقوانين. وبما أن هذا الدستور وتلك القوانين وضعية وليست من عند الله تعالى كان الحكام التنفيذيون في نظر الشرع طواغيت لأنهم يحكمون بغير ما أنزل اللهوبالتالي لا يجوز للمسلم أن يكون رئيساً للجمهورية ولا رئيساً للحكومة ولا وزيراً في مجلس الوزراء.

أما السلطة القضائية، فهي التي يشكلها القضاة الذين يفصلون الخصومات بين الناس وهؤلاء يُنظر بأمرهم، فإن كانوا يفصلون الخصومات وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية كان عملهم جائزاً وإن كانوا يفصلون الخصومات بالقوانين الوضعية ـ أي بقوانين الكفر ـ كان عملهم حراماً لنفس الأدلة التي أوردناها سابقاً.

وواقع الدولة اللبنانية أنها تقسم المحاكم إلى مدنية وشرعية. أما المحاكم المدنية فإن قضاتها يفصلون الخصومات بالقوانين الوضعية وهذا حرام لأنه من الطاغوت. وأما المحاكم الشرعية التي تتولى

الفصل في الخصومات فيما يسمى بالأحوال الشخصية، فهذه يحكم القضاة فيها بحسب أحكام الشريعة الإسلامية، لذلك فإنه وإن كان الإسلام يحرم تقسيم المحاكم على هذا النحو إلا أن عمل القاضي الشرعي جائز وليس حراماً وذلك لأنه يحكم بما أنزل الله.

ونأتي الآن إلى موضوعنا الأساسي، وهو السلطة التشريعة والمقصود بها مجلس النواب.

ـ مجلس النواب سمي بالسلطة التشريعية لأنه هو الذي يقر الدستور المعمول به في البلاد وهو الذي يسن القوانين التي تلزم بها السلطتان التنفيذية والقضائية. لذلك كان من أهم سمات مجلس النواب الحق في إقرار الدستور والقوانين.

إلا أن لمجلس النواب صلاحيات أخرى أساسية أيضاً، أهمها:

. حق انتخاب رئيس الجمهورية.

ـ حق منح الثقة للحكومة التي يشكلها رئيس الجمهورية بحيث لا يصبح مجلس الوزراء المشكل قانونياً إلا بمنح مجلس النواب ـ ولو بالأغلبية ـ الثقة له. كما يحق لمجلس النواب أن يحجب الثقة عن أية حكومة قائمة.

. حق مراقبة السلطة التنفيذية ومحاسبتها على أي إجراء تقوم به أو قرار تتخذه.

ومن هنا يتبين أن النائب ليس حاكماً تنفيذياً، لأنه لا يطبق القوانين والأنظمة، وإنما هو يشرع وينتخب ويحاسب. فهذا هو واقع مجلس النواب، وبالتالي هذا هو مناط الحكم الذي يراد معرفته. فما هو حكم الشرع في هذه المسألة؟

الإجابة على هذا السؤال تتطلب منا التفصيل الآتي:

١ـ إن قضية انتخاب الناس لشخص أو أشخاص يمثلونهم في التعبير عن رأيهم هو من الأمور الجائزة شرعاً. فواقع النائب ـ من هذه الناحية ـ أنه وكيل عن ناخبيه للتعبير عن رأيهم، والوكالة في الإسلام من العقود الشرعية المباحة، لذلك كانت هذه الناحية من قضية الانتخابات جائزة.

٢ـ إن كونمجلس النواب مجلساً تشريعياً آتٍ من النظام الديمقراطي الذي تقوم عليه الدولة اللبنانية والذي يجعل السيادة للشعب، أي أن الشعب هو الذي يضع الأنظمة والقوانين، ومجلس النواب وكيل عن الشعب في سن هذه التشريعات. وهذا النظام ـ أي الديمقراطية ـ يناقض الإسلام من حيث الأساس، فالإسلام يعتبر أن التشريع لله تعالى وحده ولا يحق لأحد أن يشارك الله تعالى في التشريع. قال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله...﴾ وقال تعالى: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾. ومن هنا كانت السيادة في الإسلام للشرع وليست للشعب، ولذلك لا وجود لسلطة تشريعية في جهاز الدولة في نظام الإسلام إلا بمعنى أخذ الأحكام الشرعية مما جاء به الشرع الإسلامي، وإنه وإن كان يوجد مجلس للأمة إلا أنه مجرد مجلس تمثيلي يعبر عن مطالب الأمة وآرائها ويقوم بمحاسبة الحكام، ولا سلطة تشريعية له.

وبناءً على ذلك إذا دخل المسلم إلى البرلمان مقراً لهذا النظام غير الإسلامي موافقاً عليه كان آثماً بلا

شك.

٣ـ إن كون مجلس النواب مجلساً تشريعياً، يعطي للنواب الحق بأن يختاروا التشريعات التي يريدونها، ويعطيهم حق إقرار أو رفض أي قانون تقترحه السلطة التنفيذية، فإن اختار النائب تشريعاً أوقانوناً وضعياً او صوّت لصالحه كان آثماً، وينطبق عليه حينئذٍ أنه طاغوت، أما إن رفض سن أي قانون وضعي وصوّت ضده لم يقع في هذه المعصية.

٤ـ إن مجلس النواب هو صاحب الحق في انتخاب رئيس للبلاد، وبما أن رئيس الجمهورية في لبنان نصراني ـ أي كافر ـ وبما أنه يحكم بالدستور والقوانين الوضعية ـ أي بغير ما أنزل الله ـ فإن النائب الذي ينتخب رئيساً للجمهورية على هذه الحال يكون آثماً من ناحيتين: أولاهما أنه تولّى كافراً، والله تعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾. والناحية الثانية أنه رضي بأن يحكم بغير ما أنزل الله أي بالكفر.

٥ـ إن مجلس النواب هو صاحب الحق بأن يمنح الثقة للحكومة فيجعلها حكومة قانونية، فإن أعطى النائب لمسلم ثقته لأية حكومة يكون آثماً لأنه يمنح الثقة لحكومة تقوم على دستور وضعي وبالتالي تحكم بالكفر.

٦ـ إن مجلس النواب هو صاحب الحق في محاسبة السلطة التنفيذية على تطبيقها للقوانين وعلى سياستها التي تتبعها. فإن حاسب النائب المسلم السلطة التنفيذية على تقصيرها في تطبيق أي قانون وضعي كان آثماً لأنه يطالب بتطبيق قوانين الكفر. وكذلك إذا قصر النائب في محاسبة السلطة التنفيذية على إجراء أو قرار يخالف الشرع يكون آثماً.

بل إن عليه مطالبة السلطة بتبني الإسلام وتطبيقه ليرفع عن نفسه الإثم.

مما ذكرناه نصل إلى أنه يجوز للمسلم الدخول إلى البرلمان إذا تقيّد بالشروط الآتية:

١ـ أن يصرح خلال حملته الانتخابية أمام الناس جميعاً أنه يعتبر النظام القائم نظام كفر وأنه يرفضه من أساسه لأنه حكم بغير ما أنزل الله. وأنه يعزم على دخول البرلمان ليس من أجل سن التشريعات الوضعية ولا ممارسة الصلاحيات التي يمنحها الدستور للنواب، وإنما كوكيل عن الناخبين في محاسبة الحكام ولإبداء رأي الإسلام في كل ما يطرح على مجلس النواب ولحمل الدعوة الإسلامية من خلال ذلك المنبر.

٢ـ أن لا يقترح أي قانون وضعي ولا يصوّت لصالحه سواء اقترحته السلطة التنفيذية أم التشريعية أم القضائية، بل عليه أن يصوت ضده (...).

٣. أن لا ينتخب أي رئيس للجمهورية طالما أنه كافر ويريد الحكم بالدستور اللبناني والقوانين المنبثقة عنه.

٤. أن لا يمنح الثقة لأية حكومة يشكلها رئيس الجمهورية.

٥ـ أن يحاسب السلطة التنفيذية على أي قرار أو إجراء مخالف للشرع سواء أكان ضمن السياسة الداخلية أم ضمن السياسة الخارجية، كأن تعقد الصلح مع إسرائيل، أو تقوم بخيانة الأمة بالتحالفات

المحرمة، أو أن تجعل لدول الكفر سلطة على البلاد. وكذلك عليه أن يمتنع عن مطالبة السلطة التنفيذية بتطبيق القوانين الوضعية التي أقرها مجلس النواب.

هذه هي الشروط التي يجوز معها خوض المعركة الانتخابية ودخول البرلمان. وكما أنه لا يجوز للمسلم أن يترشح للنيابة بغير هذه الشروط، فكذلك لا يجوز للمسلمين أن يقترعوا لأي مرشح لا يلتزم بهذه الأحكام الشرعية. ذلك أن المسلم حين ينتخب مرشحاً غير ملتزم تلك الأحكام، فهذا يعني أنه يعطيه التفويض بأن يشرع التشريعات الوضعية ولأن ينتخب حاكماً كافراً يحكم بغير ما أنزل الله، وبذلك يكون مشاركاً له في ذلك الإثم العظيم الذي توعد الله تعالى مرتكبه بأشد العذاب، والله تعالى يقول: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾.

إن هذا الكلام الذي أوردناه هو عن مسألة الانتخابات بشكل عام، إلا أن هناك خصوصيات للانتخابات المزمع إجراؤها وملابسات لا بد من التوقف عندها، لأنه يترتب عليها أيضاً أحكام شرعية بغاية الأهمية.

ففي هذه الانتخابات تم ترتيب القوانين والدوائر الانتخابية على نحو معين، وسوف تتبع أساليب في الترشيح بحيث لا يصل إلى مجلس النواب إلا من ترتضيه الجهات النافذة في البلاد، وخاصة في المناطق ذات الأغلبية الإسلامية.

وأهم تلك الترتيبات جعل المحافظة ـ في أغلب المناطق ـ دائرة انتخابية واحدة، بعد أن كانت الأقضية هي الدوائر الانتخابية. ما يعني أن النائب يحتاج ليس فقط لأصوات طائفته، وإنما لأصوات كل الطوائف التي تقيم في المحافظة، ما يدفع المرشحين من مختلف الأقضية إلى التحالف مع بعضهم على مختلف أديانهم وطوائفهم، وذلك بتشكيل لوائح انتخابية مشتركة من أجل تأمين أكبر عدد من الأصوات. ولا شك أن الجهات النافذة سوف تقوم على إعداد لوائح للمرشحين الذين ترتضيهم والذين يدينون لها بالولاء، وتعمل بعد ذلك على تأمين أسباب الفوز لتلك اللوائح بما تملكه من نفوذ وإمكانيات. وهذا يعني أن على المرشحين الحريصين على الوصول إلى البرلمان أن يتقربوا إلى تلك الجهات لأجل استرضائها، وأن يمنحوها ولاءهم حتى تدرجهم في لوائحها. والذين لا يتبعون هذه الأساليب فمن المرجح أن لا يكون لهم حظ في الفوز ودخول البرلمان.

ولا شك أنه لا يجوز للمسلم أن يخوض معركة الانتخابات بهذه الأساليب لسببين:

أولهما: أنه لا يجوز له إدراج اسمه على لوائح غيره من المرشحين سواء كانوا من غير المسلمين أو من المسلمين العلمانيين أو المنحرفين، لأن هذا يعتبر تحالفاً مع الكافرين أو العلمانيين، ولأنه يدعو الناخبين بذلك إلى انتخابهم. هذا علاوة على أنه إن كان من أصحاب الطرح الإسلامي الصحيح فلن يقبل أحد من هؤلاء بإدراج اسمه على لائحته.

ثانيهما: أنه لا يجوز التقرب إلى الجهات النافذة والحاكمة وتملقها من أجل إدراج اسمه على لوائح مرشحيها، لأن هذا ركون إلى الظالمين والله تعالى يقول: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون﴾. ثم لا شك أن التقرب إلى هؤلاء يقتضي عدم إعلان الموقف

الإسلامي بشكل واضح وصريح، وهذا حرام.

كل هذه الشروط التي أوردناها تعني أنه من المرجح أن لا يكون هناك نصيب للمسلم الملتزم لحدود الله أن يصل إلى البرلمان. فإذا أراد أن يخوض المعركة بهذه الشروط ليجرب حظه أو ليستغل الحملة الانتخابية للدعوة للأفكار الإسلامية ولحمل الدعوة الإسلامية فله ذلك.

هذا هو الحكم الشرعي في هذه المسألة، وهذه هي الاعتبارات التي يجب أن تتحكم بالقرار الإسلامي المتعلق بالانتخابات. ولا ترِد أية اعتبارات أخرى غيرها.

إن كثيراً من المسلمين الذين يرشحون أنفسهم للانتخابات يعتبرون أن جواز خوض الانتخابات هو جواز مطلق وغير مقيد بتلك الشروط التي أوردناها، ويحتج بأن مصلحة المسلمين تقتضي ذلك، وأن المسلمين إن لم يصلوا إلى البرلمان فسوف يتعرضون للظلم والقضاء عليهم، وأنهم إن دخلوا البرلمان فإنه أقوى لهم وأحفظ، وبغير ذلك من الحجج والذرائع.

لا شك أن هذا الكلام لا قيمة له في ميزان الشرع، وهو مما لم ينزل الله به من سلطان، علاوة على كونه تفكيراً أعوج. لأنه لا يجوز للمسلم أن يتصور مصلحته في مخالفة الأحكام الشرعية، فالمصلحة الحقيقية للمسلمين هي في التزام أوامر الله تعالى ونواهيه وعدم التعدي على حرمات الله.

ثم إن قوة المسلمين لا تأتي من وصول نائب إلى البرلمان، بل بأن يعود المسلمون إلى جادة الصواب بالتمسك بالإسلام وإقامة الدولة الإسلامية بالطريقة الشرعية التي سنها رسول الله ﷺ.

وكلنا نعلم أن الحكام إن رضوا بأن يدخل بعض وجوه التيار الإسلامي إلى البرلمان، فذلك من أجل أن يحققوا مآرب لهم وأهدافاً، كأن يستوعبوا الحركة الإسلامية أو يحرفوها عن طريقها أو يستقطبوا ولاءها. وحين يشعرون بأن وجودهم يشكل شيئاً من الخطر عليهم فإنهم بلا شك سيمنعون وصولهم مجدداً إلى البرلمان. وليس مثال انتخابات الجزائر عنا ببعيد.

أما ما يطرحه البعض من أن الدخول إلى البرلمان يمكن أن يفتح المجال لإسداء الخدمات للمسلمين في البلاد كإصلاح الطرق والمجارير والكهرباء والماء والاتصالات وما شاكلها، وأنه يجب الوصول إلى البرلمان بأية وسيلة من أجل ذلك، فلا شك أن هذا التفكير هو غاية في الانخفاض. إذ إنه يتوسل الوسائل المحرمة من أجل تحقيق بعض الأهداف الجزئية التافهة والتي يجدر بالأمة أن تنساها إزاء الأزمات والمصائب والكوارث التي ألّمت بها في كل بقاع الأرض. وهذا تخدير للمسلمين ولفت لأنظارهم عن قضاياهم المصيرية التي هي قضايا حياة أو موت، مثل قضية إعادة الحكم بما أنزل الله، وتوحيد البلاد الإسلامية وتحريرها من الاحتلالات ومن نفوذ الكفار.

وأما ما يظنه البعض من أن الوصول إلى البرلمان قد يكون طريقة للوصول إلى الحكم وإقامة الدولة الإسلامية، فهذا أيضاً بعيد جداً عن الصواب، لأن هذه ليست الطريقة الشرعية للوصول إلى الحكم وتحويل البلاد إلى دار إسلام. كما أن واقع البرلمان في لبنان يؤكد أنه لا يمكن أن يكون طريقاً لوصول الإسلام إلى الحكم. فعلاوة على كون لعبة الانتخابات هي بيد السلطات الحاكمة تكيّفها كيف تشاء، فإن الأغلبية في مجلس النواب ليسوا من المسلمين، وليسوا حتى نصف البرلمان وإن ادّعى الدستور

الجديد ذلك. ثم إنه حتى الذين يجلسون على الكراسي المخصصة للمسلمين أغلبهم من أصحاب الاتجاه العلماني الذي يرفض وصول الإسلام إلى الحكم.

وخلاصة الكلام أنه إذا جاز للمسلم خوض معركة الانتخابات النيابية متقيداً بتلك الشروط الشرعية، فذلك فقط من أجل رفع صوت الدعوة الإسلامية وطرحها من ذلك المنبر المطل، ومن أجل فضح مؤامرات الاستعمار وعملائه من الحكام، ومن أجل محاسبة الحكام على تطبيقهم لأنظمة الكفر وعلى خيانتهم لله ولرسوله وللمؤمنين. وإن من شأن من يرشح نفسه للانتخابات على هذا الأساس وبهذه الشروط أن يسهم في ارتقاء الأمة لأنه يلفت نظر المسلمين إلى وجوب التمحور حول القضايا الكبرى المصيرية كإعادة الحكم بالإسلام ووحدة الأمة وتحرير بلاد المسلمين، وليس حول القضايا الجانبية التي أفرزتها الأوضاع الفاسدة والتي يحرص الاستعمار وعملاؤه على إلهاء الأمة بها.

وكلمة أخيرة نقولها، وهي أنه إذا كان العالم اليوم يشهد ـ بحمد الله تعالى ـ تصاعداً للصحوة الإسلامية، فمن الواجب أن نوجه هذه الصحوة لتقطف ثمارها بالطريق الصحيح القويم لا بسلوك الأساليب الملتوية والطرق المحرمة، فإن النصر هو من عند الله، وهو القائل سبحانه: ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾.

فهذا حكم شرعي في مسألة حيوية ومهمة أردنا تبيانه للمسلمين، والله تعالى من وراء القصد ونسأله سبحانه أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم. والحمد لله رب العالمين ❑

١ صفر ١٤١٣هـ

٣٠ تموز ١٩٩٢م

"الحقوق المدنية"
مسمًى جديد للتشريعات الوضعية

لقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الحقوق المدنية وحقوق المرأة وحقوق الإنسان فليس غريباً في هذه الأيام أن نجد تعبير «الحقوق المدنية» يستحوذ على مساحة كبيرة في وسائل الإعلام العالمية والمحلية على حدٍ سواء، حتى لا تكاد نشرة إخبارية أو جريدة يومية تخلو من ذكره أو ذكر أحد مشتقاته، وبات إقحامه في جميع جوانب الحياة أمراً طبيعياً في مجتمعات البلدان الإسلامية ومجتمعات البلدان المتخلفة الأخرى.

وبالرغم من شح الموارد المالية المتوفرة في تلك البلدان إلا أننا نجد الأموال الطائلة تتدفق على المؤسسات المتعددة التي تقوم على رعاية المفاهيم المتعلقة بـ «الحقوق المدنية» و«حقوق الإنسان».

فعلى مستوى بقعة صغيرة من الأرض كالضفة الغربية مثلاً نجد عشرات الهيئات الحقوقية منتشرة في كل بلدة وكل مدينة فيها، حتى إن وجودها لم يقتصر على الحواضر وحسب ولكنه تعداها إلى القرى والأرياف. ومن هذه المؤسسات: «مؤسسة الضمير» و«هيئة حقوق المواطن» و«جمعية القانون» و«حقوق الإنسان والبيئة» وغيرها من الأسماء المتعددة بالإضافة إلى الهيئات النسائية الكثيرة المنتشرة بشكل واسع.

إن هذا الاهتمام اللولي وهذا الدعم المالي العريض لمثل تلك المؤسسات لم يأت قطعاً من قوى الشعوب الذاتية،كما أنه لم يجيء حتماً من فراغ، لذلك كان لا بد من تسليط الأضواء على عمل هذه المؤسسات من خلال إدراك واقع ما أسموه بـ «الحقوق المدنية» وإدراك الغاية من نشره بهذه السرعة العجيبة التي أشغلت معظم شرائح المجتمعات به وبالحديث عنه، حتى صُوِّر وكأنه القضية المركزية الأولى للشعوب وللأمم وللدول.

ولإدراك واقع هذه «الحقوق المدنية» ينبغي معرفة المقابل له في نظر الغرب وحضارته، وهذا المقابل عندهم لا يخرج عن اثنين وهما: «الحقوق التشريعية» و«الحقوق العسكرية». ويقصد بتعبير «الحقوق المدنية» عند الغربيين الحقوق الفردية التي تواضع على إرسائها المشرعون لحماية الحريات الفردية باعتبارها حقوقاً مقدسة تسعى الدول للدفاع عنها من خلال سن التشريعات والقوانين التي تضمن حمايتها.

ومعلوم أن القانون المدني المعمول به في جميع الدول القائمة في العالم اليوم يشتمل على ما يعرف الآن بالحقوق المدنية، ولكن لما غدا هذا «القانون المدني» يثير حفيظة المسلمين، ولكونه أصبح البديل .المرفوض شعبياً . عن الأحكام الشرعية، استعيض عنه بتعبير «الحقوق المدنية» وذلك لإيهام الناس بأن الموضوع ليس موضوع قانون مدني أو قانون إسلامي وإنما هو موضوع حقوق عادلة يتطلبها كل مجتمع بغض النظر عن عقائده ومبادئه، وبذلك توجد القناعة عند الناس بأنه لا تعارض بين «الحقوق المدنية» وبين الشريعة الإسلامية.

فحقيقة تعبير «الحقوق المدنية» إذن لا يخرج عن كونه مسمًى جديداً من مسميات التشريعات الوضعية الغربية، التي يراد جعلها قوانين يتقبلها الناس ويدعون لها كما أن تدعو لها الحكومات والدول كي تنتظم علاقات المجتمع بشكل قانوني بحسب الرؤية الحضارية الغربية وبحسب قيمها وأنماط عيشها. والدليل على صحة ذلك ما يجري على أرض الواقع من أمور تتصل بهذا «التعبير» وبمفاهيمه في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية.

ففي إيران مثلاً نجد أن حُمّى الترويج لفكرة «الحقوق المدنية» و«المجتمع المدني» قد سيطرت على الانتخابات التي جرت مؤخراً في إيران، كما وجدنا أن برنامج خاتمي الذي جاء به إلى السلطة متخم بعبارات المجتمع المدني والحقوق المدنية حتى إنه لا يتضمن غير هذا الكلام، واستطاع خاتمي ومن وراء خاتمي بهذه الأفكار أن يحول المجتمع بشكل تدريجي ومنظم إلى مجتمع علماني، وسدَّد بذلك ضربة موجعة للداعين إلى تحكيم الشريعة في المجتمع الإيراني، لذلك كان واضحاً أن فكرة «الحقوق المدنية» وفكرة «المجتمع المدني» يراد منها أن تحل محل فكرة «الحقوق الشرعية» وفكرة «المجتمع الإسلامي».

وفي السودان نجد أن تعبير «المجتمع المدني» و«الحقوق المدنية» قد طغى على فكرة الإصلاحات الدستورية المغلفة بالإسلام التي بدأها البشير مستعيناً بالترابي، وقد ركزت هذه الإصلاحات على الترويج لفكرة سيادة القانون وشرعية الدستور وخدمة المجتمع المدني، وكان ذلك كله على حساب تطبيق الأحكام الشرعية حتى وصل الحال بالسودان بسبب هذه الإصلاحات المدنيةإلى قبوله لفكرة التعددية والفدرالية وأخيراً قبوله بفكرة فصل الدين عن الحياة.

وهكذا نجد في كل الدول التي تطبق القوانين الوضعية بشكل دكتاتوري أو عسكري، وجود اتجاهات فكرية قوية تطالب بتحويل المجتمعات المحكومة بالقوانين الوضعية عن طريق الأحكام العرفية إلى مجتمعات محكومة بالقوانين الوضعية المغلفة بفكرة «الحقوق المدنية»، وواضح أن هذه الاتجاهات الفكرية المنادية بفكرة «الحقوق المدنية» والمجتمع المدني مدعومة من قبل الدول الغربية الكبرى التي تخشى على الدول الدكتاتورية من السقوط بأيدي من يصفونهم بـ (الإسلاميين) على حد زعمهم.

فالاتجاه السائد الآن عندهم هو تحويل المجتمعات المحكومة بقوة العسكر إلى مجتمعات محكومة بالمؤسسات وبالقوانين المدنية لكي تصبح المجتمعات «مدنية» على حد وصفهم، وما حصل في إندونيسيا من إسقاط أميركا لعميلها سوهارتو وتعزيز فكرة «الحقوق المدنية» و«المجتمع المدني» ليس إلا مثالاً على ذلك الاتجاه، وفي نيجيريا كذلك تسعى أميركا لتركيز هذه الفكرة، في كثير من البلدان الأخرى نجد أن تغلغل فكرة «الحقوق المدنية» و«المجتمع المدني» في المجتمعات قد قطعت شوطاً بعيداً.

وإذا كان هناك شيء من المقاومة أمام انتشار هذه الأفكار لدى الأنظمة الدكتاتورية فإن انتشار فكرة «حقوق المرأة» لا تجد أية مقاومة من قبل تلك الأنظمة، حتى إن هذه الأنظمة تقوم بنفسها برعاية المؤتمرات والمؤسسات التي تدعو إلى ما يسمى بـ «تحرير المرأة» و«منح المرأة كامل حقوقها» و«مساواتها بالرجل» كما يزعمون. ففي ٢٠٠٠/٠٣/١٢ مثلاً رعت الحكومة المغربية مظاهرة نسائية في الدار البيضاء تطالب بإعطاء المرأة حقوقها، ورعت أيضاً مظاهرة أخرى لعموم الناس تطالب بمنح المرأة المزيد من الحقوق في الرباط، إلا أن النساء المغربيات المحجبات خرجن بعشرة أضعاف النساء المطالبات بتحرير المرأة في الرباط وخرج مئات الآلاف من الجماهير في الدار البيضاء إلى الشوارع وتظاهروا ضد ما يسمى بحقوق المرأة، وطالبوا بالتمسك والتقيد بأحكام الشريعة الإسلامية، الأمر الذي أقلق الغرب كثيراً وعبر عن هذا القلق وزير خارجية فرنسا فيدرين قائلاً: "إن الاعتراض بقوة على الإصلاح أمر مثير للقلق".

وأما في مصر فقد أشغلت الحكومة المجتمع المصري بقانون الخلع، ليس من باب تطبيق الأحكام الشرعية التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة، بل في أجواء تحرير المرأة ورفع ظلم الرجل عنها وذلك انسجاماً مع ما سبق هذا القانون من قوانين أدخلتها مصر في المحاكم والتي تنتج القلق والاضطراب في حياة الأزواج بدلاً من الطمأنينة والسكينة التي توفرها الأحكام الشرعية.

وفي تركيا فرضت الحكومة مؤخراً على الناس قانوناً يقضي بمساواة المرأة بالرجل في الإرث وفي الملكية للأزواج.

ومن جهة أخرى تستمر الحكومات والقوى العلمانية في استغلال فكرة العنف الموجه ضد المرأة فتعقد لها المؤتمرات وتسير المسيرات.

ففي الأردن، خرج أمراء النظام الهاشمي على رأس المظاهرات المنادية بإسقاط قانون الشرف. وتنادي هذه التجمعات المدعومة من الحكومات بتخليص المرأة من قيودها، وقد عقد في هذا العام وحده عشرات المؤتمرات والمسيرات في مصر والجزائر والمغرب وتركيا وغيرها كمؤتمر المرأة للبحر المتوسط، ومؤتمر المجلس القومي للمرأة وغيرها، مطالبة بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل على حد زعمهم.

وواضح من ذلك كله أن الحديث عن حقوق المرأة مرتبط ارتباطاً لا ينفصم بالحديث عن الحقوق المدنية، وهذا يدل على مدى حبك المؤامرة من عدة جوانب.

وهكذا يتضح لنا من خلال التطبيقات العملية لمفهوم «الحقوق المدنية» ورديفه مفهوم «حقوق المرأة» أن هذه المفاهيم لا تزيد شيئاً عن المفاهيم التي تضمنتها الحريات الأربع التي انبثقت عن فصل الدين عن الحياة وهي حرية الرأي وحرية العقيدة وحرية التملك والحرية الشخصية، أي أن الدعوة إلى «الحقوق المدنية» و«حقوق المرأة» و«حقوق الإنسان» تعني الدعوة إلى أفكار الغرب ومفاهيمه ولكن بثوب جديد، وعادةً ما تبدأ الدعوة للحضارة الغربية بفكرة الحريات الفردية والانسلاخ من التقيد بالضوابط الشرعية أو أية ضوابط أخرى.

ومن هنا كانت الدعوة إلى هذه المفاهيم دعوة صريحة إلى العلمانية اللادينية المغلفة بشعار «الحقوق المدنية» كنوع من أنواع التدليس على الناس وكذر للرماد في العيون، والغرض منها إظهار عدم تصادم تلك الحقوق مع الأحكام الشرعية أمام الناس، وما يؤكد ذلك أن تعبير الحقوق المدنية عندهم لا يتطرق إلى تفاصيل العلاقات بين الناس في شتى معاملاتهم ويقتصر فقط على طرح فكرة الحريات بشكل عام، لذلك كان الخداع فيه أكثر من الخداع الموجود في لفظ الديمقراطية.

هذا بالنسبة لواقع «الحقوق المدنية» وإثبات أن هذه الحقوق لا تعدو عن كونها مسمًى جديداً للتشريعات الوضعية التي يسعى الكافر المستعمر لفرضه على مجتمعات المسلمين.

أما بالنسبة لإدراك الغاية السياسية من نشر هذا التعبير وملحقاته فلا شك بأن الهيمنة الأميركية على العالم بعد زوال المنظومة الاشتراكية قد وجدت في هذا التعبير وسيلة سهلة ومريحة لمد نفوذها إلى كل البلدان التي تود السيطرة عليها، لدرجة أنها تتذرع به للتدخل في أخص شؤون الدول وأكثرها حساسية، فلقد أصبحت مسألة الحقوق

هذه عقيدة أميركية تقض مضاجع كل البلدان لا فرق بين دولة صغيرة أو كبيرة، فلصين على سبيل المثال مستاءة جداً من تلك المسألة، وقد عبرت حديثاً عن استيائها هذا صحيفة صينية ناطقة باسم الجيش الصيني في تصريح لها نقلته جريدة القدس في ٢٠٠٠/٠٣/٢٣ يقول: "إن العالم لن يعرف السلام بعد اليوم إذا ما قبلت باقي الدول هذه العقيدة الأميركية التي تقوم على أساس (تفوق حقوق الإنسان على السيادة) و(الديمقراطية بلا حدود) أو (السيادة المحدودة)".

فأميركا إذن ترمي من وراء ذلك كله إلى المس بسيادة الدول، وخدش استقلالها، والتدخل في شؤونها الخارجية والداخلية توطئة لبسط هيمنتها عليها ومد نفوذها إليها، لذلك كانت الغاية من تعميم هذا التعبير محض استعمارية، وإذا أدركنا هذه الغاية الشريرة، وهذا الهدف الخبيث، كان لزاماً علينا أن نقف بصلابة أمام تمريره علينا بمدلوله الغربي لفضحه وفضح مراميه.

ولن يتأتى لنا ذلك إلاّ من خلال الاستمرار في عملية الصراع الفكري المتواصل مع أفكار الكفر وبالذات أفكار الحضارة الغربية ونماذجها الأميركية على وجه الخصوص، لأنه من خلال الصراع الفكري فقط يمكن هدم هذه الصورة المخادعة وغيرها من الصور المماثلة الأخرى، وبناء الفكر الإسلامي الصحيح في نفوس المسلمين، ولن يكتمل هذا البناء إلاّ بتتويجه بالعمل بكل الطاقات وبكل الإمكانات المتاحة من أجل استئناف الحياة الإسلامية الكاملة وإقامة دولة الخلافة الراشدة، التي بقيامها فقط يمكن مواجهة عولمة أميركا والغرب ويمكن وضع حدٍ لشرورها وتعاليها من خلال تطبيق الأحكام الشرعية على الناس تطبيقاً انقلابياً شاملاً كاملاً، ومن خلال حمل الدعوة الإسلامية بالجهاد رسالة إلى كل الشعوب في الأرض لإخراجها من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان والأفكار إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا وماديتها إلى سعتها والآخرة.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ❑

أبعاد مبادرة الدفاع الاستراتيجي الأميركي

تحسم الحروب بقدر ما تعزز الدول من قدراتها الدفاعية والهجومية فالحرب إذن هي دفاع وهجوم، دفاع عن كيان الدولة ومصالحها، وهجوم على العدو وضرب مصالحه.

ومن ضَمَن الدفاع عن كيان الدولة فقد ربح نصف الحرب، ومن ضمَن الدفاع والهجوم فقد ربح الحرب كلها وذلك من منظور عسكري، ولذلك كانت الدول تولي أهمية كبرى لحماية نفسها والدفاع عن أراضيها فعندما أقامت الصين «سور الصين العظيم» كان ذلك من أجل الدفاع عن أراضيها من المخاطر الخارجية وعندما أراد ستالين إقامة منطقة فاصلة شرق أوروبا كان ذلك من أجل الدفاع عن الاتحاد السوفيتي من هجوم من الغرب.

ولكن في ظل التقدم التكنولوجي والعسكري وفي ظل وجود صواريخ عابرة للقارات فإن إقامة سور ومناطق فاصلة ليس له أهمية بالنسبة للحماية من الصواريخ فإن الدول تعمل على تطوير أسلحتها وفي المستقبل تستطيع الدول التي في الشرق أن تضرب عمق الدول التي في الغرب وبدون تحريك الجيوش ولا يفيد في ذلك الأسوار ولا المناطق الفاصلة.

ومن هذه النظرة فإن أميركا تدرك ما سيكون عليه العالم بعد سنوات فأخذت تقول بأن العالم اليوم مهدد من دول على هامش النظام الدولي مثل كوريا الشمالية والعراق وإيران وذلك حتى توجد لنفسها مبرراً لإقامة نظام دفاعي استراتيجي أميركي لحماية أراضيها من الصواريخ.

إن فكرة إنشاء درع أو مظلة مضادة للصواريخ ليست فكرة جديدة فقد تبناها الرئيس الأميركي ريغن وهو في الحكم ومضمون الفكرة يقضي بدفع التكنولوجيا الأميركية حتىتكون درعاً أميركياً ضد الصواريخ وإسقاطها بأشعة اليزر وكانت التجارب قد نجحت بالتجارب الأولى وسميت حرب النجوم وأعلن ريغن بأن هذه المبادرة لا تناقض معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ الموقعة سنة ١٩٧٢.

والآن أخذ كلنتون يعلن عن تلك المبادرة وكان ذلك في زيارته الأخيرة إلى أوروبا وروسيا وقد حاول إغراء الأوروبيين وقال بأن من شأن هذا المشروع أن يعود بالفائدة على أوروبا والعالم وجاء رد ألمانيا على لسان شرويدر المستشار الألماني وقد أكد انتقاده لنظام الدفاع الأميركي وقال بأن أوروبا لا يمكن أن تتحمل سباقاً آخر للتسلح.

أما في روسيا فقد انتهت أول قمة بين الرئيس الأميركي كلنتون والروسي فلاديمير بوتين بفشل حيث أصرت موسكو على رفضها المشروع وقالت بأن هذا المشروع ينتهك معاهدة أي بي أم المتفق عليها سنة ١٩٧٢ وبعد القمة بعثت الإدارة الأميركية ستروب تالبوت نائب وزير الخارجية الأميركي والخبير في الشؤون الروسية وقد حاول إقناع الروس بالموافقة على المبادرة ولكنهم أعادوا رفضهم وهددوا بالانسحاب من معاهدة الحد من الأسلحة النووية المتوسطة المدى وقد عرضوا مبادرة أخرى تقضي بإقامة نظام لإسقاط الصواريخ حين إطلاقها ولا يكون ذلك المشروع خاصاً بالولايات المتحدة.

أما الصين فقد حثت الولايات المتحدة على عدم تعريض معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية للخطر بالمضي قدماً في مشروع الدرع الدفاعي القومي وقالوا: إننا ندعم الموقف الروسي في الحفاظ على فاعلية معاهدة

الصواريخ.

ومن المنتظر أن يعلن عن موقف الولايات المتحدة الميركية قبل أوائل الخريف القادم ما إذا كان كلنتون سيعطي الضوء الأخضر لإقامة المشروع وفي حال الموافقة على المشروع سيدخل حيز التطبيق عام ٢٠٠٥ كمرحلة أولى، وقد تعالت أصوات في الكونغرس الأميركي بأن المشروع لا يناقض المعاهدة التي أبرمت بين أميركا والاتحاد السوفيتي لأن روسيا لا تعتبر وريثة الاتحاد السوفيتي، وقد أعلن المرشح الأوفر حظاً بالفوز في الانتخابات الأميركية جورج بوش عن حماسه الكبير لهذا المشروع.

ويذكر أن المبادرة تناقض مفهوم ريتشارد نيكسون لتوازن القوى العالمي وقد قال عندما وضع الاستراتيجية في السبعينيات "علينا ان نتذكر بأن الفترة الوحيدة في التاريخ التي نعم العالم فيها بالسلام لفترة طويلة كانت عندما كان هناك توازن قوى ويبرز خطر الحرب عندما تصبح دولة أقوى بكثير من منافستها لذا فإني أؤمن بعالم تكون فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وأوروبا والصين واليابان تنعم بالعافية وتوازن كل منها الأخرى لا تدفعها ضد الأخرى في ميزان متعادل".

إن وجود الدرع المضاد للصواريخ والقوة الهجومية الضخمة التي تملكها أميركا يعني اختلال توازن القوى العالمي وبشكل كبير وقد قال بعض المراقبين بأن ذلك من شأنه أن يحدث سباق تسلح كبيراً بين الدول أو حرب نووية مؤكدة، ولكن في ظل الهيمنة الأميركية على العالم، من هي الدول التي ستنافس أميركا على الأسلحة الدفاعية؟ فقد أنهكت الدول من سباق التسلح الهجومي، ومن هي الدولة التي ستدخل مع أميركا في حرب نووية في الوقت الراهن؟

إن إقامة هذا الدرع ليس، كما تدعي أميركا، من خوفها من الدول الخارجة عن النظام الدولي مثل إيران والعراق وكوريا الشمالية وإنما من خوفها في المنظور البعيد من تغير يطرأ على الموقف الدولي.

أميركا تنهب ثروات العالم وتعلم بأن دوام هذا الحال من المحال وهي تعمل على أن تبقى سيدة العالم وكسب القرن الواحد والعشرين مقدماً.

فهل من دولة تنافسها على هذه المكانة وتعيدها إلى قمقمها في الوقت الراهن؟ ❑

عبد اللطيف التميمي
بيت المقدس

مع القرآن الكريم:

﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذىً﴾

﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذىً والله غني حليم(٢٦٣) يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين(٢٦٤) ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطلّ والله بما تعملون بصير(٢٦٥) أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون(٢٦٦)﴾ [البقرة].

==========

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما يلي:

١. تعقيباً على ما سبق من آيات تبين وجوب الإخلاص لله في النفقة في سبيل الله دون أن يتبعها المنفق مناً ولا أذىً.

فإن الله سبحانه في هذه الآية ﴿قول معروف ومغفرة﴾ يؤكد للمسلمين أن الكلمة الطيبة والدعاء أفضل عند الله من صدقة. وهي هنا على إطلاقها الفرض والتطوع. يتبعها أذىً ومنّ على المنفق عليه.

ويختم الله سبحانه الآية بأنه غني عن الصدقة التي يخالطها منّ وأذىً، وحليم بعدم تعجيل العقوبة للذين يمنّون في صدقتهم ويؤذون.

﴿قول معروف﴾ كلام طيب جميل، وصحّ الابتداء بالنكرة (قول) لاختصاصها بالوصف (معروف) مما جعلها في حكم المعرفة.

﴿حليم﴾ لا يعجل بالعقوبة كما بيناه سابقاً في هذا التفسير.

٢. ثم يخاطب الله المؤمنين أن لا يبطلوا الصدقات بالمن والأذى، وليس هذا تكراراً مجرداً للآيتين السابقتين بل في كلّ آية معنى جديد، ففي الآية الأولى ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذىً لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ تبين أن هذا الأجر هو للذين ينفقون دون منّ وأذى، والآية الثانية ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ تبين التفاضل بين الحالتين: قول معروف وصدقة يتبعها أذى.

وهذه الآية ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ تبين أن المن والأذى يبطل الصدقة.

فالأولى: أن الأجر شرطه عدم المن والأذى.

والثانية: أن القول الطيب أفضل من الصدقة مع المن والأذى.

والثالثة: أن المن والأذى يبطل الصدقة لإزالة الالتباس عن فهم الآية الأولى بأن الزكاة أو النفقة في الجهاد قد تجزئ ولكن دون أجر، فأبعدت الآية المذكورة ﴿لا تبطلوا صدقاتكم﴾ احتمال أن تجزئ الصدقة مع المن والأذى، وأفادت بطلان الصدقة في هذه الحالة.

بعد ذلك يضرب الله مثلاً لمن ينفق ماله رئاء الناس دون أن تكون نفقته خالصة لله واليوم الآخر، فالنفقة في هذه الحالة كتراب على حجر أملس ينزل عليه مطر شديد فيزيل كل ما علق به، أي أن هذه النفقة لا قيمة لها ولا وزن ولا تفيد صاحبها أجراً عند الله، وكذلك لا يستطيع صاحبها أن يعيدها إليه أي لا ينتفع بها دنيا أو آخرة.

ثم يختم الله سبحانه الآية بأن الكافرين ليسوا على هدى من الله بل هم في ضلال مبين.

﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ أي لا تبطلوا ـ أيها المؤمنون ـ صدقاتكم بسبب المن والأذى، كإبطال المنافقين لنفقتهم بسبب ريائهم وعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر، أي نفاقهم.

﴿كمثل صفوان﴾ أي حجر كبير أملس.

﴿عليه تراب﴾ أي شيء يسير منه.

﴿فأصابه وابل﴾ أي مطر شديد.

﴿فتركه صلداً﴾ أي أملس ليس عليه شيء.

﴿لا يقدرون على شيء مما كسبوا﴾أي لا يجدون ثواب شيء مما أنفقوا رياء، ولا ينتفعون به قطعاً حيث لا يستطيعون إعادفيخسرونه دنيا لأنه خرج من أيديهم، ويخسرونه آخرة لأنهم أنفقوه رياءً ونفاقاً فلا أجر لهم عليه.

٣. ويضرب الله مثلا للذين ينفقون إخلاصاً لله وابتغاء رضوانه بأن نفقتهم كبستانٍ مثمرٍ في كل الحالات، إن أصابه مطر شديد كان ثمره مضاعفاً، وإن لم يصبه إلا رذاذ قليل كالندى فإنه يكفيه ويثمر الثمر المعتاد.

هذا تمثيل لقبول صدقات هؤلاء المخلصين لله، في كل حال كثيرة كانت أو قليلة فهي زكية طيبة عند الله.

ثم يختم الله سبحانه الآية بأنه تعالى بصير يعلم حقيقة العمل من حيث إخلاصه لله وصدق النية فيه ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

﴿يفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم﴾.

﴿ابتغاء﴾ أي طلب مرضات الله، وهو منصوب على الحال.

و﴿تثبيتاً﴾ معطوف عليه وهذا أرجح من القول بنصبه على المفعول لأجله لأنه لو كان كذلك لكان (تثبيتاً) معطوفاً عليه في معنى المفعول لأجله وهذا يخالف المعنى المقصود، فإن الإنفاق من قبل المؤمنين ليس من أجل تثبيت أنفسهم أي أنهم ليسوا ثابتين فأنفقوا لأجل أن يثبتوا بل هم ينفقون في حال أنهم ثابتون على الحق أو في حال أنهم يريدون التثبت من وقوع نفقتهم في الموقع الذي يرضي الله، وكلاهما قرينة على رجحان النصب على الحال من كونها نصبا على المفعول لأجله.

﴿كمثل جنة بربوة﴾ (الجنة) البستان.

و(الربوة) المكان المرتفع يسيرا يغلب عليه التراب وهو أجود للنبات.

﴿أصابها وابل﴾ أي مطر شديد.

﴿فآتت أكلها﴾ أي أعطت ثمرها.

﴿ضعفين﴾ أي أعطت ضعفي ثمر غيرها من الأرضين.

﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ أي فمطر ضعيف رذاذ كالندى، وهو يكفيها لتعطي ثمرها المعتاد.

فإن أصابها وابل آتت أكلها ضعفين، وإن لم يصبها وابل فطل وتعطي أكلها المعتاد أي أنها مثمرة في جميع الحالات.

٤. ثم يضرب الله سبحانه مثلا آخر لأولئك الذين يبطلون صدقاتهم بالمن والأذى زيادة على المثلين الأولين:

فالمثل الأول: فيما سبق من آيات كالمنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس.

والثاني:كحجر صلد عليه تراب فأصابه مطر شديد فلم يُبق عليه شيئاً.

والمثل الثالث في هذه الآية: كرجل له بستان عظيم فينتفع به ويقضي به حاجاته، فلما بلغ منه الكبر مبلغه ولم تكن له ذرية بالغة تعينه في حياته، في هذا الوقت يحترق البستان فمصيبته عظيمة فهو لا يستطيع لكبره إصلاحه أو إنشاء مثيل له، وكذلك ذريته الصغيرة لا تستطيع أن تعينه في الكسب، فهي مصيبة فادحة قاتلة.

فالذي يبطل صدقاته بالمن والأذى كالذي يحترق مصدر عيشه الوفير وهو في أشدّ الحاجة إليه.

وهو مثل حسّي فبدل أن ينتفع المرء بصدقاته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، تراه يبطل تلك الصدقات فلا تنفعه كمن يحترق بستانه وهو في أشدّ الحاجة إليه.

وهو كذلك مثل عام لمن يعمل الخير ثم يختمه بعمل الشر فيحرق ذلك الخير ويبطله.

أخرج البخاري عن عبيد بن عمير قال: قال عمر بن الخطاب يوما لأصحاب رسول الله ﷺ: "فيم ترون نزلت هذه الآية ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب﴾ قالوا: الله ورسوله أعلم. فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين. قال: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل. قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل رجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الله ـ عز وجل ـ له الشيطان فعمل في المعاصي حتى أحرق عمله. وفي رواية: فإذا فني عمره واقترب أجله ختم ذلك بعمل من أعمال الشقاء. فرضي ذلك عمر"[1].

﴿أيود أحدكم﴾ أيحب أحدكم؟ والهمزة للإنكار.

﴿فأصابها إعصار﴾ الإعصار ريح تستدير على نفسها شديدة وتسمى الزوبعة كذلك.

﴿فيه نار﴾ النار: السموم أي حر شديد.

ويختم الله سبحانه الآية بالحث على التفكر فيما يضربه الله من أمثال لاتخاذ العبرة والذكرى ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ ❑

---

(١) البخاري : ٤٥٣٨.

أخبار المسلمين في العالم

قالَ الله تعالى: ﴿ إنّما المؤمنون إخوَة ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « المسلُمأخو المسلمِ لا يظلُمهُ ولا يُسلِمُهُ ولا يَحقِرُهُ »

. الجيش الروسي المفكك .

كثرت الأنباء الفاضحة عن ارتكابات جنود الجيش العقدي الذي كان ثاني أكبر جيش في العالم، وكان الذراع الطويلة لدولة تدعي أنها تريد تصدير المبدأ الاشتراكي إلى العالم فيما يسمى بالأممية. وآخر أخبارهم ما أذاعته الدائرة الإقليمية لمكافحة الجريمة المنظمة من أنه تم توقيف عدد من الجنود الروس في منطقة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في أقصى الشرق الروسي بتهمة التورط مع عناصر منظمة إجرامية في سرقة خرائط إلكترونية من صواريخ (S300) ومحطة رادار. وكان هؤلاء الجنود سمحوا للسارقين مقابل رشاوى بالوصول إلى المباني العسكرية والحصول على مبتغاهم ❑

. التطبيع العسكري .

ذكر بيان عسكري إسرائيلي أن الأميرة عائشة بنت الحسين وهي (برتبة عقيد) قامت بزيارة عسكرية لإسرائيل واستقبلتها الكولونيل سوزي يونغ في قاعدة للجيش الإسرائيلي لم تحدد واستغرقت الزيارة يومين والتقت رئيس الأركان الإسرائيلي شاوول موفاز. وزارت عدداً من القواعد العسكرية θ

. تركيا وإسرائيل .

من المؤسف أن يسمع المرء بأنباء استعانة دولٍ من العالم الإسلامي بدولة اليهود، والمؤلم أن دولة مثل تركيا بإمكاناتها الضخمة تستعين بدولة اليهود لإنشاء قمر اصطناعي تركي للتجسس قيمته ٢٧٤ مليون دولار. ومن المعروف أن تركيا تملك أكبر الجيوش عدداً في حلف شمال الأطلسي بعد الولايات المتحدة. ومن البدهي أن قوتها تلك وقمرها الاصطناعي المرتقب تحضرها للكيد للإسلام والمسلمين ولخدمة أعداء الأمة بمن فيهم أميركا وإسرائيل والعلمنة.

. اليهود يسيئون للنبي ﷺ .

ذكرت صحيفة «الرأي» (٠٧/٢٥) أن قوات الأمن في الكنيست الإسرائيلي أبعدت النائب أحمد الطيبي عضو الكنيست من القائمة العربية الموحدة من اجتماع الكنيست أمس لاحتجاجه على التفوهات السيئة التي تلفظ

بها أحد أعضاء الكنيست الإسرائيلي ضد النبي العربي محمد عليه الصلاة والسلام.

وأضافت الصحيفة: "وذكرت الإذاعة الإسرائيلية أن موجة من الصخب واللغط سادت اجواء الكنيست عندما استنكر آرائيل شارون المفاوضات الجارية في كامب ديفيد مما حدا بالعضو زفي هيندل من كتلة الاتحاد الوطني أن أدلى بتفوهات قذرة بحق النبي محمد ﷺ الأمر الذي دفع الطيبي للاحتجاج أكثر من مرة على ذلك.

ويذكر أنها ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها النبي العربي للشتم في إسرائيل إذ أقدمت الإسرائيلية ادينا سوسكين منذ سنوات بوضع اسم النبي علىصور تم رسمها لحيوانات ووضعت إلى جانب تلك الصور قرآناً كريماً وتم وضع كل ذلك في حرم الأقصى الشريف" □

. الاستفزاز الأميركي .

مواقف كلنتون غير مستغربة من القدس. وقبل الخوض في التفاصيل ينبغي التأكيد على أن المسلمين يرفضون المفاوضات والصلح مع اليهود أو التنازل عن شبر واحد من فلسطين كل فلسطين، ويرفضون التدخل الأميركي في قضاياهم سواء أكانت أميركا راعياً عادلاً أم ظالماً لما يسمى «السلام» أو المفاوضات. إلا أن وقاحة كلنتون كشفت كل الزيف الذي حاول الظهور به خلال كامب ديفيد الخيانية وما أن أُعلِن فشل الكامب حتى أتحف العالم بسيل من المواقف التي تخدم زوجته في الوصول إلى مقعد في الكونغرس وتخدم باراك في مواجهة الانهيار السياسي في الوضع الداخلي الإسرائيلي، فقام كلنتون بالتلويح بنقل سفارته إلى القدس والتلويح بمقاطعة الفلسطينيين إذا أعلنوا دولتهم وحجب المساعدات عنهم، وكال المدائح لباراك. وقام بالتخويف من المصير الأسود الذي ينتظر المنطقة إذا قام الفلسطينيون بإجراء من جانب واحد وذلك في تهديد مبطن لهم θ

. أسلحة أميركية لمصر .

أعلنت الإدارة الأميركية صفقة أسلحة جديدة لمصر قيمتها ٨٨٢ مليون دولار تشمل طائرات هليوكوبتر هجومية من طراز أباتشي ورادارات وقطع غيار ومعدات تدريب. ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط عن البنتاغون أن هذه الصفقة تأتي في إطار دعم القدرات الدفاعية المصرية باعتبارها دولة صديقة وإن القوات المصرية المسلحة قادرة تماماً على استيعاب وتشغيل التكنولوجيا المتقدمة لهذه المعدات ولا تواجه أية صعوبات في هذا الشأن. والسؤال الذي يرِد إلى الأذهان بهذه المناسبة: هل كان الضباط الذين قتلوا في حادثة إسقاط الطائرة المصرية في المياه الإقليمية الأميركية هم ممن كان يتدرب على هذه الطائرات وعلى هذه المعدات وتشغيل «التكنولوجيا المتقدمة» كما قال البنتاغون؟! θ

. حواتمة يقلد حيدر وساماً .

بغض النظر عن ملابسات رواية صاحب الآيات الشيطانية الجديد وعن كل ما قيل فيها «وليمة أعشاب البحر» فإن نايف حواتمة الملقب (بأبو النوف)قام مؤخراً في دمشق بتقليد هذا الكاتب الذي تحدى المسلمين في أقدس

مقدساتهم درعَ القدس وذلك تكريماً له و«دفاعاً عن حرية الإبداع والتنوير والعصرنة والديمقراطية» وتحدث في المناسبة فيصل دراج وممدوح عدوال، ويوسف سلامة، ومحمد ملص. فعلاً صدق الشاعر ﴿إنّ البُغاثَ بأرضنا تَسْتنسِر» ❑

. خروقات إسرائيلية .

مصطلح جديد برز بعد اندحار اليهود من جنوب لبنان. وهذا المصطلح يعنون به أن اليهود يخرقون الحدود التي رسمتها الأمم المتحدة مؤخراً والتي سمَّتها (الخط الأزرق) والذي حصل أن دولة اليهود لم تسحب قواتها تماماً حتى تلك الحدود فسمي ذلك خرقاً. كما أنهم عادوا بعد الانسحاب واحتلوا بعض النقاط تبعد بضعة أمتار عن الخط وسمي ذلك خرقاً أيضاً. وقد ازداد هذا النوع من الخروقات في المدة الأخيرة لدرجة أن تيري لارسن بقي يتنقل بين لبنان وإسرائيل لتصحيح تلك الخروقات، وكلما أصلح خرقاً كان يفاجأ بخرق جديد، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على نفسية اليهود المنحطة والذين وصفهم الله سبحانه في القرآن ﴿لا يعطون الناس نقيرا﴾. وإذا أراد الإنسان السويّ أن يحكم على اليهود ودولتهم الزائفة فإنه يقول: إن دولة اليهود كلها تعدُّ أكبر خرق في هذه المنطقة ويجب أن يزول بالقوة التي لا يفهمون بغيرها ❑

. آيات شيطانية في اليمن .

ظاهرة الأقلام المسمومة التي يريدون إشغال الأمة بها تنتشر وتفّرخ يمنة ويسرة من لندن إلى القاهرة إلى اليمن إلى الكويت وكأن المحرك واحد لهؤلاء الأقزام الذين يُراد أن تُركب ظهورهم كحصان طروادة لإشغال المسلمين عن قضاياهم المصيرية. ومؤخراً ظهر قزم آخر في اليمن شغل الخطباء وبعض النافذين والأوقاف وصدر قرار يعتبر الخطب التي تهاجم الكاتب الشيطاني بأنها غيبة ونميمة لأن القانون لا يطالها فاخترعوا لها هذا الوصف، وقد سبقهم إلى ذلك نظام الأردن في بداية التسعينيات حينما أصدر قانوناً اعتبر من يتحدث عن أخطاء النظام ومفاسده بأنه يمارس القدح والذم وإطالة اللسان وأصبح هناك عقوبة جديدة تسمى إطالة اللسان. فالأنظمة تتعلم من بعضها في غير مجال الخير والنفع للمسلمين، أي لقمعهم وكتم أنفاسهم ❑

. موسكو تعترف بعجزها في الشيشان .

إعترف وزير الدفاع الروسي بأن الشيشانيين «انتقلوا إلى العمليات التخريبية الصغيرة وهو أسلوب تصعب مكافحته». وفي بلاغ عسكري روسي ذكر أن المواقع الروسية تعرضت إلى عشر غارات ليلة ٧/٢٦ منها تسع غارات في غروزني بالإضافة إلى نصب عدد من الكمائن والألغام وأن الطيران الروسي شن ٤١ غارة في الشيشان ❑

. مشرف سينتحر ! .

صدّق أو لا تصدّق. جنرال من بلاد (العالم الثالث) أو العالم الإسلامي وصل إلى السلطة بانقلاب وأودع خصمه السجن (نواز شريف). يريد أن يتخلى عن العمل السياسي في عام ٢٠٠٢م. إذا حصل ذلك وفعلها الجنرال

فسوف يكون فريد عصره وزمانه وقد يرشحه الناس لجائزة نوبل في التنحي عن السلطة في بلدان تعودت على الجنرالات المتمترسين بالسلطة لمدى الحياة مع الاحتفاظ بحق توريث السلطة لأبنائهم إذا بقوا على قيد الحياة من بعدهم. [ورد ذلك في تصريح له لصحيفة الحياة ٢٠٠٠/٠٧/٢٧] ❑

. روسيا تشكو من التنظيمات الإسلامية .

عقد مجلس الأمن القومي في روسيا جلسة خاصة في ٧/٢٥ للبحث في إجراءات التصدي لنشاط المنظمات الإسلامية المتطرفة في روسيا. وقال سكرتير المجلس سيرغي إيفانوف الذي افتتح الجلسة: إن المعلومات المتوافرة تدل على تزايد لنشاط المناوئ للدستور الذي تقوم به التنظيمات المذكورة وقال إن هناك توجهاً عاماً في العالم نحو تسييس الإسلام وإن روسيا دفعت ثمناً باهظاً لتقصيرها في تقويم خطر التطرف الإسلامي وإن تطبيع الوضع في شمال القوقاز وسائر مناطق روسيا مستحيل من دون مراعاة الدور المتعاظم للعامل الإسلامي ❑

. تونس تغزوها الشركات .

تعتزم تونس قريباً تخصيص مصنع الإسمنت والأميانت وهو خامس مصنع سيخصص بعد بيع أربعة مصانع كبيرة إلى شركات إسبانية وبرتغالية وإيطالية خلال العامين الماضيين. وذكرت الأنباء أن الدولة التونسية تنوي تخصيص ٢٠ مؤسسة خلال السنة الجارية. هنيئاً للشركات المتعددة الجنسية بهذا الغزو الاقتصادي لتونس الخضراء. ويبدو أننا مقبلون على استعمار اقتصادي يشبه ما كان سائداً في بداية القرن العشرين مثل ما حصل مع قناة السويس، إنهم يبيعون المرافق العامة للشركات العملاقة بسبب فشلهم في سياساتهم الاقتصادية والمالية ❑

. الفضائيات السخيفة .

هدر الأموال في البلاد العربية من العالم الإسلامي ليس له حدود، وقد تفتقت عبقرية بعض العرب مؤخراً عن إنشاء محطة تلفزة فضائية تنطلق من إيطاليا متخصصة بسباقات الخيل وسيارات الفورمولا واحد. ويمول هذه الشبكة الجديدة التي ستبدأ البث في تشرين الول القادم عدد من رجال الأعمال العرب وبعض الأوروبيين. هنيئاً للعرب هذا الإنجاز وإلى (غدٍ مشرق عزيز) كما كان يقول أحمد سعيد في صوت العرب أيام عبد الناصر ❑

. صوت في تونس ضد التطبيع .

شكل بعض المثقفين والسياسيين في تونس لجنة لمكافحة التطبيع وحضوا على تجميد الاتفاقات التي أقيمت بموجبها علاقات ديبلوماسية بين تونس وإسرائيل عام ١٩٩٤م وقال المؤسسون: إن تونس لم تحصد من السنوات الست التي مضت على إقامة العلاقات الديبلوماسية مع الكيان الصهيوني سوى سراب السلام الذي يروج له القادة الإسرائيليون فيما هم يمارسون العدوان والاحتلال يومياً على فلسطين ولبنان وسوريا ❑

. جماعة العدل والإحسان .

منعت السلطات المغربية جماعة العدل والإحسان من التقليد السنوي لها بالنزول إلى شاطئ البحر في مخيمات صيفية يقصدها الآلاف، وصرح الناطق باسم الحكومة وزير العمل خالد عليوة: إن القانون سيطبق بصرامة على أولئك الذين لا يحترمون النظام العام ويريدون عقد اجتماعات من دون الحصول على إذن من السلطات المحلية ❑

. مساجد البوسنة .

مساجد البوسنة البالغ عددها ١٧٠٠ مسجد دمر منها خلال حرب العصابات الصربية نصفها تقريباً ، أعيد ترميم بعضها وبقي القسم الباقي دون ترميم لنقص الأموال. أما المساجد التي كانت داخل الجمهورية الصربية التي تقع داخل الأراضي البوسنية فقد دمرت تماماً بواسطة المتفجرات وأصبحت أنقاضاً وعددها ٤٥٠ مسجداً ❑

. روسيا تزرع الفتنة بين القادة الشيشان .

تحاول روسيا مفاوضة مسخادوف لتحقيق شرخ بين المقاتلين فقد صرح مساعد رئيس الدولة سيرغي ياسترجيمبسكي أن مسخادوف يمكن أن يحصل علىفرصة استسلام مشرف فيما يجب أن يُباد باسييف وخطاب. وذكر مكتب العميل قادروف أن السفير المصري رضا شحاتة زاره وأطلعه على نتائج قمة ماليزيا التي اعتبرت النزاع الشيشاني شأناً داخلياً لروسيا. وقال إن ما يقوم به بعض رعايا دول إسلامية لا يعبر عن مواقف شعوب وتيارات الدول العربية ❑

. كتاب إسرائيلي عن قوتها النووية .

صدر هذا الكتاب في تل أبيب بعنوان: «إسرائيل والقنبلة» مؤلفه الدكتور أفينر كوهين وهو يقيم في الولايات المتحدة. وتحدث المؤلف على سياسة الغموض النووي التي انتهجها زعماء اليهود طوال الأعوام الماضية. منع الكاتب مؤخراً من الحضور إلى تل أبيب لحضور حفلة أقيمت على شرفه لمناسبة صدور الكتاب من دار شوكن للنشر في تل أبيب.

يقول الدكتور كوهين إن أول قنبلتين تم بناؤهما عام ١٩٦٧. وإن جهاز (ملماب)السري هو المسؤول أمنياً عن منع تسرُّب معلومات عن أي تكنولوجيا عسكرية إسرائيلية إلى الخارج، وإن هذا الجهاز حاول منع نشر كتابه حفاظاً على سياسة الغموض والسرية. وأشار إلى شمعون بيريز بوصفه مهندس سياسة الخيار النووي الإسرائيلي.

وأشار إلى أن إسرائيل طورت سلاحاً كيماوياً قبل تطويرها للسلاح النووي وطورت سلاحاً بيولوجياً أيضاً.

وأشار إلى أن فرنسا والنرويج زوَّدتا إسرائيل بالأجهزة التي مكنتها من بناء المفاعل النووي والتوصل إلى بناء القنابل النووية.وإن فرنسا كانت ترى في إسرائيل حليفاً نظراً لتورطها في حرب الجزائر. وأن علماء علماء فرنسيين هم

الذين بنوا البنية التحتية للمفاعل النووي وجلبوا الأجهزة والمعدات اللازمة له إلى أن أصبح مفاعلاً نشطاً. أما النرويجيون فقد زودوا إسرائيل بتكنولوجيا متطورة تتعلق بإنتاج المفاعل النووي وتزويدها بالماء الثقيل وتحويل اليورانيون إلى بلوتونيوم ❑

. الاقتصاد الإندونيسي يتراجع .

ذكرت صحيفة الأيام في ٢٠٠٠/٠٧/١٠ أن الفقر والبطالة في إندونيسيا مشكلتان عجزت الدولة عن مواجهتهما، ففي حين كان عدد الفقراء العام ١٩٩٦ يقترب من ٢٢ مليون من مجموع عدد سكان إندونيسيا البالغ ٢٠٨ ملايين نسمة . رابع دولة في العالم من حيث عدد السكان . فإن هذا الرقم قفز مع نهاية العام ١٩٩٨ إلى أكثر من ١٠٠ مليون نسمة. وتشير التقديرات إلى أن هذا الرقم ربما وصل الآن إلى ١١٠ ملايين شخص.

ويذكر أنه منذ منتصف ١٩٩٧ تراجع دخل الفرد من ١٢٠٠ دولار إلى ٤٠٠ دولار سنوياً ، كما أن ٨٠% من السكان يبلغ دخل الواحد منهم أقل من دولار واحد في اليوم فيما لا يحصل العامل الماهر على أكثر من ٣٥ دولاراً شهرياً ، ومن المعلوم أن إندونيسيا تحتل المرتبة الثانية كأكبر دولة مدينة لصندوق النقد الدولي بعد روسيا، وهذا الأمر جعل الحكومة عاجزة عن دفع الدين الخارجي للمصارف والمؤسسات المالية الدولية، وأعلن ٢٤٠ مصرفاً وشركة الإفلاس وفقد الملايين وظائفهم ومدخراتهم بعد انهيار سعر صرف الروبية.

ومع كل هذا التدهور الاقتصادي تستمر الشركات الأجنبية بالتسابق لشراء الشركات والمؤسسات الإندونيسية التي بناها الإندونيسيون بأموالهم وجهدهم ❑

. ثروة سوهارتو تكفي لسد ديون إندونيسيا .

ذكرت الشرق الأوسط في ٢٠٠٠/٠٦/٢٢ أن الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن واحد أكد أن بلاده ستتمكن من تسديد ديونها الخارجية إذا أعاد الرئيس الأسبق سوهارتو ٦٥% من ثروته المقدرة بحوالي ٤٥ مليار دولار إلى خزينة الدولة، وتابع قائلاً: "عندما تعاد الأموال سنكون قادرين على تسديد ديوننا إلى صندوق النقد والبنك الدوليين، ونكون أحراراً في تنظيم أمور بلدنا" وأضاف: "إن الإندونيسيين يعملون الآن حتى الموت من أجل تسوية فوائد خدمة الديون" ❑

. الفقر في المغرب يزداد .

قالت وثيقة للبنك الدولي نشرتها جريدة الحياة الجديدة في ٢٠٠٠/٠٧/٢٠ أن عدد المغاربة الفقراء زاد بنسبة ٥٠% في غضون العقد الأخير وبات هؤلاء يمثلون ١٩% من عدد سكان المملكة مقابل ١٣% في عام ١٩٩١ ❑

. ستوكهولم مهدت لكامب ديفيد .

تحت هذا العنوان نشرت جريدة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية مقالاً جاء فيه: "إن ما يدعى خطأً (قناة ستوكهولم) بدأ بقرار باراك تكليف الوزراء بن عامي وشاحك بإقامة قناة حوار مع الفلسطينيين تعمل بموازاة القنوات الأخرى، وكان الشريك الأساسي لبن عامي وشاحك هو أحمد قريع (أبو علاء).

وفي منتصف نيسان في اللقاء بين باراك وعرفات قرّر الاثنان الدخول إلى مفاوضات حثيثة حول كل قضايا التسوية الدائمة. فلقد جرت في البلاد سبعة أو ثمانية لقاءات وتلقى رئيس طاقم السلام الأميركي دنيس روس والسفير مارتن إنديك تقارير عن المباحثات وعن التفاهمات التي أحرزت، ثم انتقلت المفاوضات إلى السويد ❑

. القذافي ضد الشيشان .

نقلت جريدة القدس في ٢٠٠٠/٠٧/٠٦ تصريحاً للقذافي أكدته وزارة الخارجية الروسية جاء فيه "أن طرابلس تؤكد دعمها للعمليات التي تنفذها روسيا لوضع حدٍ للتطرف والانفصال للمسلمين في الشيشان" ❑

. المخابرات البريطانية MI6 ساعدت في طرد الفلسطينيين .

جاء في كتاب لـ ستيفن دورل عن جهاز المخابرات الخارجية البريطاني MI6 نشرته جريدة القدس في حلقات أنه "في سنة ١٩٤٨ بثت محطة إذاعة الشرق الأدنى بياناً لعبدالرحمن عزام باشا حث فيه الفلسطينيين على أن يتركوا ديارهم وأن يفسحوا المجال أمام الجيوش العربية التي كانت في طريقها إلى فلسطين"، وقال المؤلف بأن ألـ MI6 هي التي كانت وراء المحطة وبثها للأخبار ❑

في رحاب السيرة النبوية الشريفة:

سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)

واجبة الاتباع على وجهها

تتردد أصوات حول سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم... يقولون إن سيرة الرسول ﷺ ليست محلاً للاستدلال بل هي أقرب إلى الموعظة والإرشاد ومحاسن الأخلاق منها إلى الأدلة واستنباط الأحكام.

ويقولون إن أصحاب السير والمغازي، وهم يكتبون السيرة، لم يكونوا يهتمون بتمحيص الرواية وصحة الإسناد.

وآخرون ابتعدوا في أقوالهم كثيراً حتى كادوا ينحرفون عن الإسلام ويخرجون من دائرته، قالوا إن سيرة الرسول ﷺ هي كغيرها من سير العظماء، تختص به ﷺ ولا تتعداه لغيره في الهداية والاتباع.

وآخرون وآخرون: منهم من دفعه الجهل وحسن النية، ومنهم من كان سوء النية يحيط به ويحيط بها وغير ذلك وغير ذلك.

فهل حقاً إن سيرة الرسول ﷺ فيها شيء مما يقولون ويزعمون أو يفترون؟

==========

إن سيرة سيدنا محمد ﷺ سيرة رسول جعله الله أسوة للناس في كل أعماله وأقواله وسكوته، ولم تكن سيرته سيرة شخص ذاتية، أو فيها بعض جوانب العظمة، أو كسيرة عظماء أقوامهم يتعلم منها أتباعهم بشكل عام، بل هي سيرة رسول يجب التأسي به بشكل تفصيلي، لذلك اعتنى المسلمون بنقل كل ما صدر عنه وحرصوا على تسجيله وكانوا يعدون ضياع أي شيء منه ضياعاً للوحي وهذا لا يجوز، وكان الواحد منهم يشدّ راحلته إلى المكان البعيد من أجل حديث واحد. وكانوا لا يسجلون الحديث حتى يتأكدوا من ضبط الناقل وصحة النقل.

لقد سجلت السيرة مجموعة الأحداث التي حدثت في زمن الرسول ﷺ بصورة متسلسلة، وإنه من الخطأ والخطر أن ينظر المسلم إليها على أنه يمكن أن يستفاد منها من الناحية الوعظية أو الخُلُقية فحسب، أو على أنها أحداث منفصلة عن سياقها تحدثنا عن صدق الرسول ﷺ وصبره وتحمله وثباته... هو ومن كان معه من الصحابة الكرام دون ربطها بسلسلة الأحداث التي كانت تمّر مع الرسول ﷺ، أو دون وضع هذه الصفات في إطارها من العمل الشرعي المطلوب.

فالرسول ﷺ عاش في مكة، في مجتمع يستمد تصوراته وتصرفاته من عادات وأعراق قبلية جاهلية، فلم يتعامل مع هذا المجتمع على أنه واقع موجود لا بد من التعامل معه والسير بحسب قوانينه، ولم يتعايش مع الناس على ما هم فيه من ضلال، ولم يقبل أن يهادنهم أو يداهنهم أو يداجي من بيدهم الأمور...بل إنه سلك طريقاً خاصاً في التصرف والتعامل مع الواقع الجاهلي حتى وصل إلى غايته الشرعية وحقق وجود المجتمع الإسلامي وإقامة دار الإسلام. فقام بأعمال مقصودوخاض صراعاً فكرياً مع الأفكار الباطلة التي كانت سائدة يومذك، وخاض كفاحاً سياحياً مع الفئات الحاكمة التي وقفت تعاند الدعوة وتحاربها وتمنع وصولها إلى الناس لتحقيق غاياتها. وكانت هذه الأعمال المقصودة

محددة شرعاً ولم يكن الرسول ﷺ يفعلها عن أمره وإنما عن أمر الله، وكانت هذه الأعمال مربوطة بغاية شرعية، فكانت أعماله ﷺ أعمالاً شرعية متسلسلة توصل إلى الغاية الشرعية المطلوبة وهي إقامة دار الإسلام وإيجاد الدولة الإسلامية التي تطبق الإسلام وتحمله للعالم بالدعوة والجهاد لإظهار الإسلام على الدين كله.

أما بالنسبة إلى الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ وهو في مكة يدعو إلى ربه، فقد دلت النصوص الشرعية على أنها محددة شرعاً وأنه ﷺ ما كان يفعلها عن أمره وإنما عن أمر ربه. فقد كان مأموراً أن يفعلها ولم يكن يجوز له مخالفتها، ولو كان يجوز له ذلك لفعل لشدة ما لاقاه وهو يقوم بها. فقد كان ﷺ في أول أمره مستخفياً في دعوته يدعو من يأنس منه القبول ويدرس أتباعه ويثير فيهم الإيمان ويشبع نفوسهم بحب هذا الدين والعمل له والارتباط بأهدافه حتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين﴾ فنقله القرآن بفعل ﴿فاصدع﴾ من مرحلة تثقيف من آمن معه وتأسيسهم على الإسلام التي كان يقوم بها بعيداً عن مجابهة المجتمع إلى مرحلة الجهر بالدعوة وخوض الصراع الفكري والكفاح السياسي. وهذا الصراع ارتبط بأمر الله. فقوله تعالى: ﴿بما تؤمر﴾ معناه بما تؤمر به من الله سبحانه ولم يكن متروكاً لأمره ﷺ، كذلك فقد طلب الرسول ﷺ النصرة من أهل القوة في ذلك لزمان فطلبها من أكثر من خمسة عشر بطناً وكلهم ردوه، ومنهم من رده شر رد كبني حنيفة ومع ذلك فقد بقي يطلبها، فلو كان طلب النصرة من أمر الرسول ﷺ يحدده بحسب ما يراه من غير وحي، لما استمّر في طلبها ولفش عن عمل غيره، ولكنه طلبها وواظب على طلبها حتى قيّض الله له من ينصر هذه الدعوة من أهل القوة والمنعة، ممن يحبون الله ويذعنون للحق، وها هو سيدنا علي ﷺ يصرح بما لا يدع مجالاً للتأويل بأن طلب النصرة حكم شرعي. فقد أورد ابن كثير في السيرة عن علي بن أبي طالب قال: «لما أمر الله رسوله أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منًى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب».

وهكذا كان الرسول ﷺ يبين ويفصل للمسلمين أحكام طريقة حمل الدعوة متى وكيف يقاومون الكفر والكفار بصريح التحدي وقارص الكلام، ومتى وكيف يقاومون الكفر والكفار بالسيف في ميدان القتال، كل ذلك بتحديد وتفصيل.

روى البخاري في صحيحه عن خباب بن الأرت قال (شكونا إلى رسول الله وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاّ الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون).

وفي بيعة العقبة الثانية، قال العباس بن عبادة ـ كما يروي بن هشام في السيرة ـ إلى رسول الله ﷺ (والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا؟ قال فقال رسول الله ﷺ: لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم).

فكان رسول الله ﷺ يبين للصحابة الكرام تفاصيل أحكام الطريقة لحمل الدعوة، يصبرون وينتظرون الإذن بالقتال ويؤذن لهم فيقاتلون ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ۞ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾.

وجملة القول أن سيرة رسول الله ﷺ تسجيل عملي لكيفية أداء هذا الفرض العظيم، حمل الإسلام والدعوة إليه وإقامة دولته والجهاد في سبيله. يقول له ربه سبحانه: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ويقول صلوات الله وسلامه عليه لعمه: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، يبلغ الإسلام ويثقف المسلمين ويصدع بما يؤمر... ويطلب النصرة ويقيم الدولة ويقود الجيش ويرسل البعوث والسرايا للعرب وغر العرب، كل ذلك في بيان واضح، يُطمئن القلب ويشفي الصدور.

هذه هي سيرة رسول الله ﷺ فإذا ربطت بقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وقوله سبحانه: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾، وقوله سبحانه: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

إذا أدرك هذا كله، يتبين الغرض من وراء قول القائلين بعدم لزوم السيرة في الاتباع والاقتداء وذلك لإبعاد أحكام الطريقة في حمل الدعوة وإقامة الدولة، إبعادها عن معترك الحياة، وإبعادها عن الاتباع والاقتداء.

هذا عن القائلين بعدم الاستدلال وأخذ الأحكام، وكذلك عن القائلين باختصاصها بالرسول ﷺ، فحجتهم داحضة وقولهم مردود.

أما القائلون بأن أصحاب السير والمغازي لم يهتموا بالسند والرواية، فقد يكون ذلك في أجزاء من السيرة ولكن كثيراً منها والتي تغطي أحكام الطريقة من تثقيف وتفاعل وطلب نصرة ثم غزوات وسرايا وتطبيق أحكام وتبليغ الإسلام، كل ذلك مستفيض مشهور صحيح الرواية والإسناد.

ثم لو كان هؤلاء صادقين فيما يقولون مخلصين فيما يرمون إليه، فما الذي يمنعهم من تحقيقها واستبعاد الضعيف منها واتباع الصحيح، إذن لكان لقولهم وجه، أما أن يكون وقوع ضعيف فيها، ذريعة لرد السيرة من الاستدلال واستنباط الأحكام، فأمر بعيد عن الصواب ومدعاة لاستفهام فوق استفهام عما يرمي إليه أولئك القائلون وعما إليه يهدفون.

إن سيرة الرسول ﷺ، سيرة عظيمة، لنبي عظيم، ورسول كريم، أوجب الله على المسلمين اتباعه ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريره منذ بعثه الله سبحانه إلى أن توفاه الله راضياً مرضياً، فسيرته ﷺ واجبة الاتباع على وجهها، على الإباحة أو الندب أو الوجوب، وأن الجهد الذي بذله فيه الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان، في تدوين سيرته ﷺ هو جهد كبير كبير ولا يغيره ولا يقلل من أهميته ما وقع منها من أحداث ضعيفة الإسناد، بل تبقى السيرة العطرة ذات موقع مهم في حياة المسلمين وبخاصة حملة الدعوة، حيث التفصيل والبيان لأحكام الطريقة في حمل الدعوة وإقامة الدولة والجهاد والفتح والفتوح، وما الدعوات للتقليل من أهميتها بتعلّة من هنا أو هناك إلا دعوات لا تخلو من سوء النية والانحراف، وإن أُحسن الظن فالجهل الذي لا يعذر، والخطأ الذي لا يعفي صاحبه من الإثم والعقاب.

إن سيرة الرسول ﷺ يجب أن توضع موضعها الذي هو لها أهل، سيرة رسول عزيز عليه ما عنتم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ ❑

ضريبة القيمة المضافة تطبَّق في السودان

نشرت صحيفة الأيام السودانية، بقلم السيد عادل فضل المولى، في عددها رقم ٦٧٦٩ الصادر بتاريخ ٢٠٠٠/٠٦/٠٤، الخبر التالي تحت عنوان:

أول رد فعل على تطبيق ضريبة القيمة المضافة

حزب التحرير: لا وجود لنظام ضريبي في الإسلام، والضريبة الجديدة تزيد الفقر

==========

قالت الصحيفة:

في أول رد فعل على تطبيق ضريبة القيمة المضافة، أصدر حزب التحرير ـ ولاية السودان ـكتيباً تناول فيه واقع الضريبة الجديدة، وحكم الإسلام فيها، متضمناً الرد على القائلين بجوازها.

وخلص الكتيب إلى تحريم الضريبة من ناحية الحكم الشرعي، وأورد في ذلك عدة أوجه.

يقول الكتيب الذي صدر أمس الأول، وتحصلت (الأيام) على نسخة منه، إن ضريبة القيمة المضافة ابتدعتها الدول الرأسمالية، وطبقت في فرنسا، وبعض الدول الأوروبية، ودول العالم الثالث مثل نيجريا ودول أميركا اللاتينية.

ويشير إلى أن استقراء النصوص الشرعية الواردة في أحكام الثروة والمال (يتضح منها أنها تعمل على القضاء على الفقر قضاءً تاماً في المجتمع)، ويمعن في استقرائه (ولكن لما اكتوى العالم بسيطرة النظام الرأسمالي، وأخذ معالجاته بشأن أحكام الثروة والمال، وتعمقت الهوة بين الأغنياء والفقراء... وصار الفقراء يعدون بالبلايين، وذلك نتيجة حتمية لتطبيق النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يفقر العباد وينهب الثروات).

واقع ضريبة القيمة المضافة:

يقول الكتيب إن ضريبة القيمة المضافة، وفقاً لما جاء في كتيب إرشاد المكلفين بدفع الضريبة الصادر من ديوان الضرائب (إنها تفرض على الزيادة في قيمة السلع والخدمات في كل مرحلة من مراحل إنتاجها وتداولها ويقوم بتحصيلها المكلفون المسجلون وتفرض أيضاً على قيمة الواردات من السلع والخدمات عند مرحلة الإخراج الجمركي وتقوم بتحصيلها إدارة شرطة الجمارك). ويخلص إلى أنها ضريبة تنشأ عند البيع أو الشراء في الواردات أي من قبيل الضريبة غير المباشرة، وتؤخذ من القيمة التي أضيفت للسلع. وتجب على كل شخص بلغت أعماله اثني عشر مليون دينار).

ويسوق الكتيب نموذجاً توضيحياً لكيفية دفع الضريبة وتحصيلها من خلال مصنع للصابون ويخلص من خلاله إلى أن المستهلك هو الذي يدفع وحده الضريبة وليس المورد أو التاجر.

ويشير الكتيب إلى أن مروجي الضريبة وصفوها بالآتي:

- عادلة وتتمشى مع القيمة التي أضيفت للسلعة.
- إحلالية حلت محل مجموعة من الضرائب.

- متسعة القاعدة وتقلل من فرص التهرب الضريبي.

- تعفي بعض السلع الضرورية من الضريبة.

وفي رده على هذه المزايا الضريبية يقول الكتيب إنها ضريبة غير مباشرة، تؤخذ من البائع عند نشوء البيع، ويقع عبؤها على المتسول والأرملة التي تعول صغارها، والفقير المعدم، لأنها تضاف لسعر السلع، كذلك تضيف على أصحاب الأعمال أعباءً إضافية، من مسك الدفاتر وحسابات وتسجيل كل المبيعات والمشتريات، ما يجعلها عبئاً ثقيلاً... ثم يتساوى مقدارها على الجميع باختلاف قدراتهم، ما يجعل منها مدخلاً لاختلال التوازن الاقتصادي في المجتمع.

ويمضي في الرد على مزايا الضريبة ويضيف.. إنها تعفي بعض السلع من الضريبة، وهي السلع المصدرة والسلع الزراعية.. ما يوجه حركة الإنتاج للزراعة، خاصة في ظل إعفاء المدخلات الزراعية.. فيجعل البلاد سوقاً للمواد الخام ومتخلفة صناعياً (لأن الإنتاج يتجه دائماً حيث تقل الضريبة)، ويختتم الكتيب ردوده حول المزايا ويقول: إن الضريبة الجديدة مدخل للتزوير والتلاعب والفساد (فقد تلجأ بعض المؤسسات إلى تزوير حجم الضرائب التي دفعتها للمنشآت الأخرى، خاصة في ظل عدم كفاءة الجهاز الضريبي) كما في السودان.

الحكم الشرعي:

يقول الكتيب إن الضريبة من حيث الحكم الشرعي، محرمة، من الأوجه التالية:

- كونها تشريعاً أخذ من الكفار وليس من العقيدة الإسلامية ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم...﴾ الآية.

- نص الإسلام على تحريم الضريبة التي تؤخذ على البيع والشراء في مداخل البلاد، من رعايا الدولة، وهي تتضمن الضريبة على الاستيراد (في ضريبة القيمة المضافة) ويستدل على ذلك بالحديث «لا يدخل الجنة صاحب مكس» و«صاحب المكس في النار».

- هي مال يؤخذ من صاحبه بوجه غير شرعي. الحديث «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس».

- يؤدي أخذها إلى زيادة أسعار السلع، للنهي عنها في الإسلام... الحديث «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة».

- جاء اتخاذ قرار القيمة المضافة من الكافر الذي ألزم كل دول العالم، بما فيهم المسلمون، من خلال منظمة التجارة الدولية، بإلغاء التعرفة الجمركية، ما دعا الدولة لإلغاء الجمارك ورسوم الإنتاج، وإحلال ضريبة القيمة المضافة محلها، لذلك يمكن القول إنها:

١. تعويض عن العائد الضريبي جراء الالتزام باتفاقية منظمة التجارة العالمية.

٢. جزء من سياسة التحرير الاقتصادي.

٣. تشكل رغبة الدول المانحة للقروض الربوية.

٤. تلغي ضرائب الصادر ما يقلل أسعار المواد الخام المنسابة للدول الصناعية.

يخلص الكتيب أن هذا مخالف كله لأمر الله عز وجل، الذي حرَّم طاعتهم ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ الآية.

ويبين الكتاب أن مشرعي ضريبة القيمة المضافة لم يبينوا دليلاً على جواز الأخذ بها (وهم بذلك كفونا مؤونة الرد عليهم)، إلا أنه رغم ذلك يدلف إلى الأدلة التي وردت في كتاب (حكم الضريبة في الإسلام) الذي صدر عن ديوان الضرائب عام ١٩٩٢م، واعتبر أن تلك الأدلة التي تتحدث عن جواز أخذ أموال من الرعية غير الزكاة مقصود بها فضول أموال الأغنياء (خمسة أدلة) وفرض أموال حال حدوث أمور تستوجب ذلك (تجهيز الجيش للعدو، إن لم يكن في بيت المال ما يفي) وأنها أي الأدلة لم تشر إلى أخذ أموال الفقراء.. ما يدل على عدم وجود نظام ضريبي في الإسلام كما هو موجود الآن.

ويختتم الكتيب الدعوة لعدم تطبيق ضريبة القيمة المضافة لأنها (ستزيد من العنت والفقر وترهن السيادة للكافر المستعمر) ❑

الظلم و وعيد الظالمين

يجمع الله الخلائق يوم القيامة في موقف رهيب مزلزل ليحاسبهم على أعمالهم في الدنيا، فتستولي عليهم هيبتهم من الله، وتغمرهم الرهبة والسكون، وتخشع الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا، وتعنو الوجوه وتذل وتستسلم لله الحي القيوم، وترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم، يأتون وهم يحملون أوزارهم وظلاماتهم على ظهورهم، ويحملون من أوزار الذين يضلونهم بغير علم كما قال تعالى: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾.

في هذا الموقف تحشر الخلائق حفاة عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم، يأتون وقد تركوا خلفهم في الدنيا جميع ما أعطاهم الله من مال وقصور وعروش وسلطان وعمارات وسيارات ومصانع، وكل ما كان قد أعطاهم من متع الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ يأتي الظالمون وليس معهم شفعاؤهم فلا تشفع لهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها، ولا يشفع لهم زعماؤهم الذين كانوا يصفقون لهم وينافقون لهم، أو يصدرون لهم الفتاوى المزيفة ويعينونهم على ظلمهم وضلالهم، فلا وساطة هناك لزعيم أو رئيس، ولا شفاعة لأمير أو وزير، فقد تبرأوا منهم، كما قال تعالى: ﴿إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ۞ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ فليس للظالمين من يشفع لهم عند الله، قال تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾.

لقد حرم الله الظلم وشدد في تحريمه، فقال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا»، وقال تعالى: ﴿فويل للذين ظلموا من عذاب أليم﴾ وقال ﷺ: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة». وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم»، وقال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾.

واليوم وبعد أن قضي على الدولة الإسلامية، عم الظلم جميع المسلمين في شتى بقاع العالم، فقد تكالبت عليهم قوى الشر والبغي والعدوان ولم تعد لهم قوة ترفع الظلم عنهم بسبب تفرقهم وبعدهم عن تعاليم الإسلام التي تفرض أن يكون جميع المسلمين أمة واحدة في دولة واحدة وخليفتهم واحد وبلادهم واحدة ليس بينها حدود ولا سدود ولا قيود وأن يكون الحكم بينهم بما أنزل الله معتصمين بحبل الله كما قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾، فمنذ أن تفرقوا وسيطر عليهم حكم الطاغوت فقد كثير من أبناء الأمة خاصية عدم التظالم فيما بينهم، فالأمة الإسلامية تعاني من أشكال الظلم وأنواعه المختلفة، فمن ظلم الإنسان لنفسه، إلى ظلم الناس لبعضهم البعض، إلى ظلم الراعي والحاكم للرعية. فيبقى المسلمون آثمين حتى يتم التغيير.

أما ظلم الإنسان لنفسه فأشده الكفر والإشراك بالله، قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ فالكفر هو أعظم

أنواع الظلم إذ ليس بعد الكفر ذنب وكذلك من إذا ذكر بآيات ربه فأعرض عنها، أو افترى على الله كذبا أو كذب بآياته، أو منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أو كذب بالحق لما جاءه أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء، أو قال سأنزل مثل ما أنزل الله، أو كتم شهادة عنده من الله. أو حكم بغير ما أنزل الله قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾، والفاسقون، والظالمون. فالذي لا يحكم بشرع الله ويحكم بأنظمة الكفر وقوانين البشر التي سماها الله الطاغوت وأمرنا أن نكفر بها لهو من أشد الناس ظلما، قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا﴾.

ومن ظلم الإنسان لنفسه تركه لما افترضه الله عليه وكذلك من يرتكب المعاصي ويتعدى حدود الله وينتهك حرمات الله، قال تعالى: ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ فتقصير الإنسان بالقيام بالفرائض وباقترافه المحرمات يكون قد أوقع نفسه في جهنم فيكون قد ظلم نفسه لأنه أوردها موارد العذاب والهلاك.

أما ظلم الناس لبعضهم البعض فيكون بالتعدي عليهم بالأذى باللسان أو اليد أو أكل الحقوق فأما الاعتداء بالأذى باللسان فيكون بالإفساد وهتك الأعراض والغيبة والنميمة، والقذف والشتم وبكل كلام يؤذي الآخرين أو يخرج عن الحدود الشرعية، وقد سأل معاذ رسول الله ﷺ: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

ويكون الاعتداء باليد بالقتل والضرب والأذى في الأموال والأنفس والنهب والسلب والسرقة والاغتصاب وأكل حقوق الناس وحرمان المرأة أو غيرها من الإرث أو التعدي في حدود الأراضي وعدم دفع الأجرة أو أثمان المبيعات أو الإنقاص منها أو أي تصرف أو اعتداء على حقوق الناس. قال رسول الله ﷺ: «أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع. قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقضي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

فهذا مصير الظالمين المعتدين على الناس، وقد جعل رسول الله ﷺمطل الغني ظلماً، فحرم مماطلة الغني في دفع الأجرة أو ما عليه من دين أو أي حقوق أخرى. وحرم الظلم في الأراضي بقوله: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين» وقال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل وأن كان شيئاً يسيرا يا رسول الله؟ قال: وإن قضيبا من أراك».

وقال ﷺ: «من كان عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم».

أما ولاة الأمور والحكام فقد أوجب الله أن يكون الحكم حسب شرع الله في جميع شؤون الحياة وقد جعل الله من يحكم بأنظمة الطاغوت ولا يحكم بما أنزل الله أنه كافر أو فاسق أو ظالم كما سبق ذكره. وقد أوجب الله على الحاكم أو الوالي أو الراعي أن يحافظ على رعيته، وأن يهتم بشؤونها حسب تعاليم الإسلام. وأن يقدم للرعية الخير

والنصح، وأن يدفع عنها كل ظلم أو ضرر أو عدوان. قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». فكل واحد من هؤلاء راع لرعيته التي عينها الرسول، وتقصير الراعي في حقوق رعيته يعتبر ظلما يحاسبه الله يوم القيامة ويحشره مع الظالمين. وقال ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة». وقال ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فأشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به». فاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب كان يخشى أن يسأله ربه عن بغلة إن عثرت في العراق لِـمَ لَمْ يمهد لها السبيل. بغلة في العراق وهو في المدينة المنورة. فالإسلام يعتبر بلاد المسلمين كلها بلاداً واحدة مهما امتدت واتسعت أطرافها لا تفرقها لغة ولا عنصرية وليس بينها حدود، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن عمر بن الخطاب كان يهتم بالحيوان الأعجم فكيف بالإنسان وقصصه في تفقد أحوال الرعية ورعاية الأطفال والمحتاجين مشهورة.

فعلى الحاكم أن يحافظ على وحدة الأمة ووحدة الدولة ووحدة البلاد ووحدة الخليفة فبهذه الوحدة والاعتصام بكتاب الله كانوا قوة هائلة عظيمة، فصنعوا المعجزات ودانت لهم الأرض ونشروا العدل في أرجائها. فلا تظالموا أيها الأخوة، وتجنبوا الظلم، وقفوا في وجه الظالم وامنعوه عن ظلمه كما قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوما.فقال رجل يا رسول الله انصره إذا كان مظلوماً ، أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم».

وقال ﷺ: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». وقال: «إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ ﴿وكذلك أَخْذُ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾»، وقال تعالى: ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾. فتجنبوا الظلم وابتعدوا عن الظالمين.

فإن الله يولي بعض الظالمين بعضاً ويجعلهم أولياء بعض، فلا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تميلوا إليهم ولا توالوهم ولا ترضوا بأعمالهم، وإياكم والنفاق فإن المنافقين في الدرك الأسفل من النار، فلا يظنن هؤلاء الظلمة أن الله غافل عنهم فقد أعد للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا. قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ۞ مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ۞ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل، أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ۞ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ۞ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ۞ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام﴾. وقد توعد الله الظالمين بالإهلاك بقوله تعالى: ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾.

وهكذا فإننا نجد أن القرآن الكريم حافل بالآيات القرآنية الكريمة التي تشدد على تحريم الظلم وعقوبة الظالمين. كما توعدت الناس الذين يركنون إليهم بالعذاب الأليم. وكذلك جاءت الأحاديث النبوية الشريفة والأحاديث القدسية بتحريم الظلم والأخذ على يد الظالم.

والآن ما السبيل إلى الخلاص من غضب الله وعذابه، وما السبيل إلى الحصول على رضوان الله وغفرانه والنجاة من النار؟

إن السبيل إلى ذلك هي التوبة ورد المظالم إلى أهلها قال ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم». وتكون توبته توبة صادقة نصوحا ويقبل على العمل الصالح بالقيام بالفرائض والابتعاد عن المحرمات وتعظيم شعائر الله وحدوده والتقرب إلى الله فإن الله غفور رحيم.

ولابد من تأدية حقوق الناس إلى أهلها واسترضائهم، فالرسول ﷺ رفض أن يصلي على جنازة وعلى صاحبها دين، كما بين أن الشهيد تكفر خطاياه إلا الدين. فيجب رد الظلامات إلى أهلها مشفوعة بالتوبة إلى الله والإقدام على العمل الصالح. قال تعالى: ﴿ إلا من ظلم ثم بدل حُسنا بعد سوء فإني غفور رحيم﴾ وقال جل ذكره: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما﴾. وقال:﴿وإني لغفار لمن تاب وءَامن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ . وقال﴿إلا من تاب وءَامن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما﴾. فمن هذه الآيات نعلم أن الظالم إذا تاب إلى الله ورد المظالم إلى أهلها وترك الظلم إلى العدل، والشرك إلى الإيمان، والشر إلى الخير، وامتثل أمر الله في كل ما أمر فإن الله بمشيئته سيتغمده برحمته الواسعة وغفرانه العظيم. وبذلك ينجو من مشهد يوم عظيم شديد الكرب رهيب.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾. ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضما﴾.

نسأل الله أن يعجل لنا بالحاكم الصالح الذي يحكم بشرع الله فيقضي على الظلم ويردع الظالمين ❑

مصطفى الجعبري . الخليل

كتاب: تيسير الوصول إلى الأصول

صدرت عن دار الأمة . بيروت، الطبعة الثالثة من كتاب (تيسير الوصول إلى الأصول ـ دراسات في أصول الفقه) لمؤلفه (عطاء بن خليل)؛ والكتاب في (٣١٠) صفحات من القطع المتوسط، وهو مقسم إلى مقدمة وخمسة أبواب.

يقول مؤلفه في تمهيده، مبيناً سبب إعداد هذا الكتاب (شاء الله أن أدرس وأدّرس فصولاً من أصول الفقه مدة ليست بالقصيرة ولقد دفعني ذلك لأن أطلع على العديد من كتب الأصول قديمها وحديثها فتبين لي أن الكثير من موضوعاتها صعبة الفهم عسيرة الهضم فولد هذا لدي رغبة قوية في أن أحاول أن أجعل هذا العلم سهلاً لمن كان له أهلاً فكان هذا الكتاب الذي سميته (تيسير الوصول إلى الأصول).

ويقول في مقدمة الطبعة الجديدة (لقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب تيسير الوصول إلى الأصول قبل عقد من السنين تبين لي خلالها أن بعض موضوعات الكتاب لا زالت صعبة الفهم عسيرة الهضم وأنها بحاجة إلى معلومات تضاف وأمثلة تزاد وكذلك إلى مزيد شرح وتوضيح فكانت هذه الطبعة التي أرجو الله أن أكون بها قد اقتربت من تحقيق التيسير الذي أردت).

وواضح من هذا القول أن دفع المؤلف لإعداد هذا الكتاب هو أن يجعله سهلاً لمن كان له أهلاً.

يتحدث الكتاب في المقدمة عن علم الأصول وتعريفه وأهميته وأنه يحوي ثلاثة موضوعات مهمة: الحكم ومتعلقاته، الدليل ومتعلقاته، الاجتهاد ومتعلقاته. ويفصل ذلك في أبواب خمسة.

يبحث في الباب الأول (الحكم ومتعلقاته) وذلك في أربعة فصول: الأول عن الحاكم أي الذي يملك إصدار الحكم على الأفعال والأشياء، والثاني عن خطاب التكليف، والثالث عن خطاب الوضع، وفي الفصل الرابع يتحدث عن القواعد الكلية.

ويبين في هذا الباب موضوعاً مهماً لاستنباط الأحكام وهو موضوع القرائن التي تبين نوع الطلب إن كان جازماً أو غير جازم أو على التخيير، فيفصل القرائن التي تفيد الجزم ويضرب أمثلة على كل منها وهكذا يفعل مع بقية أنواع القرائن، المفيدة للترجيح دون الجزم وكذلك تلك المفيدة للتخيير والإباحة على وجهها، وبالتالي يسهل إدراك كون الحكم الشرعيطلب فعل جازماً أو طلب ترك جازماً أي فرضاً أو حراماً، أو كونه طلب فعل غير جازم مع الترجيح أو طلب ترك غير جازم أي مندوباً أو مكروهاً، أو كونه طلب فعل مفيداً للإباحة.

ويتميز هذا الباب كذلك بإزالة الغموض حول موضوع القواعد الكلية وبجعله قريباً للأفهام، فيبين أن الحكم الشرعي إذا نسب إلى لفظ خاص، يكون حكماً خاصاً مثل شهادة خزيمة تعدل شهادتين فهو منسوب إلى لفظ خاص (خزيمة) وإذا نسب إلى لفظ عام، يكون حكماً عاماً مثل الميتة حرام فقد نسب إلى لفظ عام (الميتة) وبذلك يكون تحريم الميتة حكماً عاماً، وإذا نسب إلى لفظ كليمجازي يكون حكماً كلياً كقولنا (الوسيلة إلى الحرام حرام) فقد نسب التحريم إلى لفظ كلي (الوسيلة إلى الحرام) وليس للفظ (الوسيلة)، ولذلك كان (الوسيلة إلى الحرام حرام) حكماً كلياً. وهذا الحكم الشرعي الكلي هو ما اصطلح عليه بالقاعدة الكلية. ويبين الكتاب ما هو اللفظ الكلي الحقيقي وما هو اللفظ الكلي المجازي الذي تبنى عليه القاعدة الكلية.

ويبحث في الباب الثاني (الدليل ومتعلقاته)ويجعله في فصلين، يبحث في الأول الأدلة المعتبرة شرعاً وفي الفصل الثاني الأدلة غير المعتبرة شرعاً أي ما ظن أنه دليل وليس بدليل.

وفي حين أن الكتاب يوجز في الفصل الثاني موضوع الأدلة، إلا أنه يفصل في الفصل الأول موضوع الأدلة المعتبرة شرعاً، التي ثبتت حجيتها بالقطع أي أن الوحي قد جاء بها قطعاً. فيتحدث عن الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والقياس، بشيء من التفصيل، ويجلو كثيراً من الغموض والصعوبة عن أنواع العلة في القياس وبخاصة العلة القياسية، فيضرب عليها الأمثلة ويوضحها بشكل يجعلها قريبة من الأفهام.

يقول الكتاب عن العلة القياسية (إذا كان في النص علة دلالة وكانت هناك علاقة مؤثرة بين العلة دلالة وحكم الأصل فإن هذه العلاقة يمكن استعمالها في قياس علة جديدة على العلة دلالة الموجودة في النص وهذه العلة الجديدة تسمى علة قياسية)ثم يشرح هذا جيداً في أمثلة ثلاثة: (الغضب علة دلالة)، التشويش هو العلاقة المؤثرة بين العلة دلالة والحكم)، (والجوع يشترك مع الغضب في العلاقة المؤثرة. التشويش.) فيكون الجوع علة قياسية على الغضب. وهكذا بلنسبة للخارج من السجن والقادم من البادية وكذلك بالنسبة لمن يكسر شيئاً عنده لصاحبه ومن يغير هذا الشيء إلى شيء آخر.

وأما في الباب الثالث فتقع أبحاث اللغة، والمؤلف يتناول في هذا الباب أكثر مما تتناوله كتب الأصول عادة، وذلك لما يراه من أهمية للغة في الأصول وكذلك لابتعاد مناهج التدريس في البلاد الإسلامية عن ما يلزم للأصول من أبحاث فقه اللغة. ولذلك اهتم ببيان كيفية تعبير العرب عن المسميات من حيث الحقيقة والمجاز والاشتقاق والتعريب. ثم أكثر من الشرح والأمثلة لدلالات الألفاظ وأزال الالتباس الممكن حدوثه بين دلالة المطابقة في المنطوق ودلالة التضمن، وكذلك بالنسبة لدلالة المفهوم وبخاصة دلالة التنبيه والإيماء، ومفهوم الاسم الجامد والمشتق غير الوصف والعلم وما في معناه كاللقب والكنية ثم مفهوم الوصف غير المفهم.

وفي الباب الرابع تناول أقسام الكتاب والسنة واسوفاها بالقدر المناسب إلا أنه أعطى اهتماماً أكثر بالأمر والنهي لأن هذا الموضوع أساس لاستنباط الأحكام فإن لم يدرك الأمر والنهي في النص فإنه يتعذر الوصول إلى الحكم الشرعي سواءٌ أكان تكليفاً أم وضعاً.وعليه فقد عرض الأمر والنهي عرضاً مفصلاً فتناول أساليب العرب المفيدة للطلب سواءٌ أكانت أمراً أم نهياً، فذكر الصيغ المفردة في اللغة المفيدة للأمر والنهي، ثم الجمل المركبة في المنطوق والجمل المركبة في المفهوم المفيدة للطلب.

وقد ذكر الكتاب من هذه الصيغ والأساليب وتفريعاتها ما يناهز الخمسين للأمر والنهي، ضارباً أمثلة عن كلٍّ ومبيناً كيف يفهم الطلب إن كان للفعل أو لتركه ثم يبحث عن القرينة المصاحبة للطلب لبيان الحكم الشرعي.

ويبحث في الفصل الثاني العام والخاص ويستوفي الموضوع وبخاصة استعمال العموم في التغليب للمذكر ليشمل المؤنث أو للعاقل ليشمل غير العاقل، ثم عند تخصيص الصيغة بالمؤنث أو غير العاقل.

وفي الفصل الثالث يبحث المطلق والمقيد ويبذل الوسع في تفصيله وتوضيحه مبيناً التقييد الكلي والجزئي ثم التقييد المتصل والمنفصل وتقييد الكتاب بالكتاب والكتاب بالسنة والسنة بالسنة، والتقييد بالصفة والشرط والغاية.

ثم يبحث في الفصل الرابع المجمل والمبين، ويبين سبعة أنواع للإجمال وكذلك كيفية بيان المجمل بالقول او الفعل أو بالقول والفعل معاً.

ويختم أقسام الكتب والسنة بالناسخ والمنسوخ في الفصل الخامس، مبيناً معنى النسخ وكيف ومتى يكون وأنواعه وتفصيلاته.

وفي الباب الخامس والأخير يبحث الكتاب (الاجتهاد ومتعلقاته) فيتناول في الفصل الأول البحث في الاجتهاد وضرورته وأن رسول الله ﷺ لا ينطق ولا يفعل إلا وحياً وليس اجتهاداً، ويزيل الالتباس في ما يظن أنه اجتهاد للرسول ﷺ في بعض الحوادث.

وفي الفصل الثاني يبحث (التقليد) وكيف يكون ومتى يكون ثم يوضح موضوع عدم جواز التقليد في المسألة الواحدة لأكثر من مجتهد واحد مبيناً معنى المسألة ومحدداً لها.

أما في الفصل الثالث فيتناول بالبحث موضوع الجمع بين الأدلة ويضرب أمثلة على كيفية الجمع إذا اشتبه تناقض فعل للرسول ﷺ مع فعل آخر له، أو اشتبه تناقض القول مع الفعل، أو القول مع القول، أو اختلاف بيان المجمل بالقول والفعل، وأخيراً من حيث المحكم والمتشابه.

وبعد ذلك يبحث في الترجيح ويقسمه إلى قسمين، الأول: الترجيح بين الدليلين من حيث السند والمتن في حالة تعارض الدليلين وتساويهما في القوة والعموم، وفي حالة التعارض مع عدم التساوي في القوة والعموم. والثاني: الترجيح بين دلالات الألفاظ في الدليل نفسه وهو ما يسمى بإزالة الخلل الحاصل في الفهم المراد من مدلول اللفظ عند تردده بين أكثر من معنى. وعلى الرغم من صعوبة موضوع إزالة الخلل هذا، فإن المؤلف يعرض طريقة أكثر سهولة ويسراً في فهم المراد عند تردد اللفظ بين أكثر من مدلول.

وطريقته في ذلك أن يدرس اللفظ في أوضاع ثلاثة:

١. من حيث أصل الوضع على النحو التالي:

أ . في النص الشرعي

الأولوية في المعنى للحقيقة الشرعية ثم العرفية ثم اللغوية، هذا إذا كان النقل غالباً في معناه أي أن المعنى الشرعي والعرفي يسبق المعنى اللغوي كلفظ الصلاة.

ب ـ فإن لم يكن النقل غالباً في معناه، فإن مدلول اللفظ الشرعي والعرفي واللغوي يكون متساوياً أي أن المدلول مشترك كلفظ (نجس).

جـ ـ في النص غير الشرعي تكون الأولوية للمعنى الذي وضعه أهل اللغة أي الحقيقة اللغوية ثم بعد ذلك الحقيقة العرفية والشرعية.

٢. من حيث وحدة المدلول، فإن الأولوية في هذه الحالة تكون للمعنى المنفرد ثم الاشتراك.

٣. من حيث المعنى الصريح فإن الأولوية تكون للمعنى الصريح ثم للكناية. ثم يخلص من ذلك إلى أن اللفظ إذا تردد بين أكثر من معنى، فإنه يتبع في فهم المراد ما يلي:

١. الحقيقة أولى من المجاز.

٢. الحقيقة اللغوية أولى من النقل في النص غير الشرعي.

٣.الحقيقة الشرعية أولى من العرفية فاللغوية إذا كان النقل غالباً في معناه.

٤. الحقيقة الشرعية والعرفية واللغوية متساوية أي مشتركة إذا كان النقل غير غالب في معناه، والترجيح يحتاج إلى قرينة.

٥. الحقيقة المخصصة بمعنى واحد أولى من المجاز والإضمار.

٦. الحقيقة المخصصة والمجاز والإضمار أولى من الاشتراك والنقل غير الغالب في معناه.

٧. النقل غير الغالب في معناه مساوٍ للاشتراك، والترجيح يحتاج إلى قرينة.

٨. المجاز مساوٍ للإضمار، والترجيح يحتاج إلى قرينة.

٩. المعنى الصريح أولى من الكناية.

ثم يضرب أمثلة توضح هذه الأمور.

وهكذا يختتم الكتاب موضوعاته حول هذا العلم المهم (أصول الفقه) جامعاً في أسلوبه بين عمق البحث وسهولة العرض، ما جعل موضوعاته سهلة المنال ميسورة الفهم والإدراك.

يقول مؤلفه في مقدمة طبعته الجديدة (... ولقد ساعدني في ذلك ما طالعته من أبحاث في اللغة والأصول خطها علامة هذا القرن الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله وخطها كذلك إخوانه من العلماء الذين سبقوه مما ممكنني من إخراج هذه الطبعة على النحو الذي ذكرت) ❑

وا إسلاماه... وا خليفتاه...

وصلت إلى « الوعي» قصيدة طويلة (مشطرة) للقصيدة المشهورة (لكل شيء إذا ما تم نقصانُ)، ولجودتها فإن « الوعي» تنشر جزءاً منها.

واإسلاماه... واخليفتاه...

كُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... وَكُلُّ عِزٍّ بِغَيْرِ اللهِ خِذْلانُ

قد سيم قارونُ خسفاً يومَ زينته ... لا يُغَرَّ بطيب العيشِ إنسانُ

هي الأمورُ كما شاهدتُها دُوَلٌ ... والنصر للحقِّ مهما طال طغيانُ

ولا تغرّ سوى المفتون فاتنةٌ ... من سرّه زمنٌ ساءته أزمانُ

وهذه الدارُ لا تُبقي على أحد ... وليس يحميه تشييدٌ وبنيانُ

وللحوادث سلوانٌ يضمِّدها ... يلقى الُمصلبَ بها أهلٌ وإخوانُ

تترى الشهاداتُ أنَّ الأُمَّةَ اهترأَتْ ... وآخرُ الخَطْبِ مايُنبيكَ شيشانُ

تُفتِّتُ الصخرَ إذ تبكي مفجَّعةٌ ... كما بكى لفراق الإلْفِ هَيمانُ

حتّى المحاريبُ تبكي وَهْيَ جامدةٌ ... والدّمعُ منها على القُرآنِ هتّانُ

من هولِ ما فجرتْ صربٌ بإخوتنا ... حتى المنابُر ترثي وَهْيَ عيدانُ

❁ ❁ ❁

أكَبُريا بُسْنِيَّةً غُصِبَتْ ... وصوَّر الغصْبَ تِلْفازٌ وإعلانُ

ترنينَ للعُرْبِ ما في العُرْبِ مُنْصِتُم ... لا تأمني شرَّهُم فالقومُ خصيانُ

خصيانُ مجْدٍ ولكنْ في قصورهمو ... ما يشتهي فُسْقُهُم غيدٌ وغلمانُ

ستّونَ ألْفاً من الأعراضِ قد هُتكتْ ... لَمْ يَهْوِ قَصْرٌ ولم تَنهدَّ أركانُ

بلْ لُمِّعتْ أنْجُمٌ للعارِ تحملُها ... أكتافُ بُهْمٍ تَولّتا وخِرفانُ

❁ ❁ ❁

أكَبُريا بُسْنِيَّةً غُصِبَتْ ... وصوَّر الغصْبَ تِلْفازٌ وإعلانُ

ترنينَ للتّرْكِ قد دالتْ خلافتُهُم ... وقادة القومِ ماسونٌ وعلْمانُ

يا تُرْكُ يا تُرْكُ أزريتم بدينكمو ... أما أعَزَّكُمو باللهِ عُثْمانُ

أَلم تكونوا بدين اللهِ أُسْدَ شَرًى ... واليومَ أنتمْ بوحْلِ الكُفْرِ ديدانُ

ألم تكونوا حُماةَ الدينِ في قِمَمٍ ... ها أنتمو لمجاري الغرْبِ قيعانُ

أَلم تَكُ الدّنيا مرعًى لخيلكمو ... فصارَ في جيدكمْ للغربِ أرسانُ

إن يفخروا بأتاتُرْكٍ فَمفْخَرَةٌ ... لنا محمَّدٌ الثاني وأُخانُ

عبدُ الحميدِ لهُ في القُدْسِ وقْفتُه ... وما بهِ ليهودِ التُّرْكِ إذعانُ

ترنين يا أخت فالحكام قد سكروا ❁ ❁ فليس يعنيهمو إنسٌ ولا جانُ

هم فوق خمسين ديوثاً بأمتهم ... الروم تزني وهم للروم عبدانُ

يُعْلَفوا هَمْهِموا أو يُرْبَطوا سَكَنوا ... ويُرْكَلوا قَهْقَهوا أو يُسَبُّوا لانُوا

زرى بنا منذُ أنْ غيلتْ خلافتُنا ... أنّأ وتشطيرنا والذّلّ صنوانُ

أبى البهائمُ ما ترضاه أُمَّتُنا ... بعضُ الحمير لها في الدَّرب إحرانُ

أنحنُ في أُمَّةِ اللهُ خَيَّرها ... أكانَ حقّاً لها عزٌّ وسلطانُ ؟

أكبُر يا بُسْنِيَّةً غُصِبَتْ ❁ ❁ وصوَّر الغصْبَ تلْفازٌ وإعلانُ

لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كَمَدٍ ... إن كانَ في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ

مثله يستطيبُ الموْتَ محتسِبٌ ... لجنَّةِ الخُلْدِ والأمجادِ ظمآنُ

له يستحيلُ المؤمنونَ لظًى ... فتأكُلَ الجبْتَ والطّاغوتَ نيرانُ

تفغَرَ الأرضُ فاهاً ثم تغْلقه ... وبطْنها رِمَمُ الفُجّار ملآنُ

ألله أكبرُ أوراسٌ تردِّدُها ... فتستجيبُ لها في مصرَ أُسوانُ

دي حُلَلاً دَيْروطُ قانيةً ... كَم الشهيد لهُ رُوحٌ وريْحانُ

ما قد أطلَّت على الدّنيا بشائرُنا ... نارٌ ونورٌ وتمكينٌ وإمكانُ

فها هُنأ تُرَّهاتِ الكُفْرِ عاريةٌ ... والاتِّجارُ بدينِ اللهِ عريانُ

لآخرِ الحشْرِ إخوانُ القُرود أتَوْا ... تتبيرُهُم في هُدَى (الإسراءِ) برهانُ

د أوقدوا النّارَ والجَمْرُ طُفْئُها ... وسوفَ تأْكُلُهُم للحَقِّ نيرانُ

حبلُ وصلهمو بالناسِ منقطِعٌ ... في يومِ حرٍّ وسيفُ الحَقِّ ظمآنُ

وليسَ تحميهمو ريجا وغرْقُدُها ... سماسِرٌ ويعاميرٌ وخُوّانُ

توّحدتْ في حمى الإسلامِ أُمَّتُنا ❁ ❁ زنجٌ وفُرسٌ وأكرادٌ وأفغانُ

اللهُ أكبُر إصدعْ يا خليفَتَنا ... بكلُّنا كبِدٌ حرّى وأشجانُ

اللهُ أكبرُ إصدعْ يا خليفَتَنا ... فنحنُ جُنْدُ الهُدى والأرضُ ميْدانُ

اللهُ أكبرُ إصدعْ يا خليفَتَنا ... لأنتَ ثَغْرُ الهُدى والكوْنُ آذانُ

أُمُدْ يداً عن رسولِ اللهِ طاهرةً ... لبيعةٍ فرضُها عَيْنٌ وقُرآنُ

قد صّدَّ شركاً بها الصِّدِّيقُ فامتثلتْ ... من بعدِ ردَّتِها للحقِّ عُربانُ

ودكَّ كُفْراً بها الفاروقُ فانصدعتْ ... في الشرقِ والغربِ للكُفّارِ أركانُ

قد مدّها قبلَ سِبْطيهِ أبو حسَنٍ ... مدَّها قبلهُمْ بالبِرِّ عُثمانُ

أمـــــدُدْ تبايعْـــــكَ آلافٌ مؤلّفـــــةٌ ... أرواحُهـــا فـــي ســـبيل الله قُربـــانُ
أمـدُدْ يكُـنْ بلسـمٌ يشـفي مواجعنـا ... قـد تمـادى وَسَـدَّ الأُفْـقَ طُغْيـانُ
بـــالله أُمـــدُدْ فكوســـوفو محاصَـــرةٌ ... وعرضُـــنا لعلـــوجِ الصِّـــرْبِ ميـــدانُ
بـالله أُمـدُدْ فـإنَّ الـروسَ قـد فجَـروا ... برجـوكَ حـبلاً مـن الـرحمنِ شيشـانُ
أمـــدُدْ ترجّيـــكَ عكّـــا بعـــد أنـــدلُسٍ ... كلاهُمـــا يتناســـى اليـــومَ عُربـــانُ
أُمـــدُدْ يقـــمْ خالـــدٌ فينـــا وعكرمـــةٌ ... وســـالُمٌ وأبـــو ذرٍّ وســـلمانُ

إنـي أرى فـي ثنايـا الغيـبِ مـا حفلـتْ ❁ ❁ ❁ بـــه البشـــائرُ أنْ قـــد أوشَـــكَ الآنُ
ســـومطرةٌ بايعـــتْ والهنـــدُ قادَمـــةٌ ... وزنجبـــارٌ وتمبكتـــو ووهـــرانُ
ومنـــــدَناوُ أتـــــتْ لله شـــــاكرةً ... وأَلْمآتـــا ودوشَـــنبي وطْهْـــرانُ
وبعـــدما نـــزغ الشـــيطانُ بينهمـــا ... أُختـــينِ قـــد جاءتـــا نجـــدٌ وبغـــدانُ
وهـا هـي القـدْسُ واسـتامبولُ تَوأُمهـا ... تاجـــانِ دونهمـــا درٌّ وعِقْيـــانُ
علـــى جبـــينِ أميـــر المـــؤمنينَ لـــهُ ... النصـــرُ والفـــتحُ قـــد جـــاءا وغُفـــرانُ
ســـرى الرّســـولِ همـــا والحـــقُّ ثالثـــةً ... رومـــا ســـتُفْتحُ يـــا بشـــراكَ فـــزّانُ
اليـــومَ للمصـــطفى عـــادتْ منـــابرُه ... مـن بعـد مـا دَنَّسَ المحـرابَ بطـلانُ
والأرضَ يملؤُهـــا عـــدْلٌ ومرْحَمـــةٌ ... إذ كـــانَ يملَؤُهـــا بـــالجورِ طُغيـــانُ
والنـاسُ أفواجهـا فـي الـدينِ قـد دخلـتْ ... بإلإلـــهَ عظـــيمُ الفضـــلِ منّـــانُ
بـار التّفاضُـلُ بـالتقوى فـلا حسـبٌ ... لا كفيـــلٌ ولا بـــيضٌ وســـودانُ
ولا حـــدودٌ فأرْضـــي اليـــومَ واحـــدةٌ ... ولا رئـــيسٌ ولا ملْـــكٌ وديـــوانُ
هَي الخِلافَةُ في الإسْلامِ شامَخَةٌ ... مِن اللهِ فيه العِزُّ والشّانُ ❑

«لا يدخل الجنة فَتَّانٌ»

عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة فتَّان» [رواه البخاري].

جاء في لسان العرب عن معنى كلمة فتَّان: «وفي الحديث: لا يدخل الجنة فتان: هو النمام، يَفُتُّ الأحاديث فَتّاً أي ينّمها نّماً، وقيل هو الذي يستمع أحاديث الناس فيخبر أعداءهم. وقيل: هو الذي يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم، وقيل: هو الذي يتسّمع على القوم وهم لا يعلمون فينّم عليهم.

وجاء في تفسير القرطبي لآية ﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ [الحجرات] ما يلي: «لأن التجسس البحث عما يُكتم عنك، والتحسس (بالحاء) طلب الأخبار والبحث عنها. وقيل إن التجسس (بالجيم) هو البحث؛ ومنه قيل: رجل جاسوس إذا كان يبحث عن الأمور. وبالحاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه... عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفْسَدَهم»... وعن أبي بَرْزة الأسلمّي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»... هذا بعض ما ورد لدى القرطبي وهناك المزيد من الأحاديث أوردها في تفسير الآية ﴿ولا تجسسوا﴾.

هذه الأحاديث تنطبق على كل من يعمل جاسوساً على أبناء أمته لصالح الأنظمة الحاكمة، أو لصالح أعداء الأمة، أو لصالح شركة أو لصالح هوى نفسه. وهذا الجاسوس هو عينه ما يسمونه هذه الأيام بأسماء مستحدثة لإخفاء جريمته وحقيقة الخزي الذي يلحقه في الدنيا والآخرة.

ومن الكلمات المستحدثة التي تخفي بشاعة ما يرتكب الجاسوس من خيانة ومنكر الكلمات التالية: مخبر، استخبارات، أمن، استقصاء، تحري، استطلاع، مخابرات، جمع معلومات، كتابة تقارير.

فعلى كل من يعمل في وظيفة تحمل اسماً من هذه الأسماء أن يدرك المصير الذي ينتظره «لا يدخل الجنة» وأن لا يخدع نفسه بالألفاظ المنمقة والألقاب والرتب. وينبغي على الأمة أن تلفظ الجواسيس من بين أبنائها لأنهم أعداء لها فتقاطعهم وتحتقرهم، ولن يفيدهم نفوذ أسيادهم إذا لفظتهم الأمة، فهذا النفوذ زائل، وكل آتٍ قريب حين تزمجر الأمة وتلفظ جميع الأنجاس وتدوسهم بالأقدام ❑

الأقصى والقدس وكل فلسطين
قضية واحدة لا تتجزأ

. في عصر برمجة العقول، وبرمجة الشعوب للنطق بخطاب سياسي مبرمج، ومواقف سياسية مبرمجة، واستعراضات شوارعية مبرمجة، تاهت الحقيقة لدى البعض وتاهوا عنها. فينطق أقطاب العمل السياسي بما لُقّنوا ويبتعدون عن المواقف المبدئية التي تفرضها الشريعة الإسلامية.

. الإعلام المبرمج في العالم الإسلامي (ومنه العربي) يركز على القدس والأقصى فقط، لإقناع الناس بأن القدس هي الأرض الوحيدة الباقية لدى المغتصب اليهودي والتي عليه إعادتها إلى أصحابها. ويرافق الطبول الإعلامية بعض من نصّبوهم ناطقين سياسيين وإعلاميين عن الأمة يشاركون في تضليل الأمة وترويضها لكي تنسى فلسطين، كل فلسطين، ويوهمون الأمة بأن الضفة وغزة هي كل فلسطين !!

ـ جميع الأنظار مشدودة إلى القدس والأقصى فقط، ولا أحد يتحدث عن حيفا وعكا ويافا واللّد والرملة وعسقلان وبيسان ومرج ابن عامر وصفد وطبرية وبئر السبع وبيت جبرين والفالوجة والجولان وبحيرة طبرية وسهل الحولة والنقب...الخ.

. إسرائيل تطالب في (كامب ديفيد٢)بالحفاظ على السيادة على الأقصى، وتكشف عن نِياتها المبيتة لبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه. وقد بثت الإذاعة الإسرائيلية صباح يوم ٢٠٠٠/٠٧/٢٦ أن أحد أسباب انهيار محادثات (كامب ديفيد٢) كان مطالبة إسرائيل «بالسيادة الكاملة على ما يسمونه «جبل الهيكل» وجبل الهيكل يقصدون به المكان الذي يقع فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وحائط البراق الذي يسمونه «حائط المبكى».

ـ وأضافت الإذاعة الإسرائيلية أن عرفات رد على المطالبة الإسرائيلية بالسيادة الكاملة على هذه المواقع بقوله: «مسجدنا هناك» فأجابه باراك «تحتهما هيكلنا». وأوردت صحيفة معاريف الإسرائيلية حواراً قال فيه كلنتون لصائب عريقات: «ليس اليهود فقط وإنما معظم المسيحيين في العالم يعتقدون بأن الهيكل موجود على جبل الهيكل».

ـ لقد أفصحوا عما في عقولهم (باراك وكلنتون) وقالوا بكل صراحة: الهيكل تحت الأقصى، وجاء هذا الكلام في أخطر مؤتمر أرادوا من خلاله بيع ما تبقى من فلسطين. وجاء هذا الكلام بعد تهرب دولة الاغتصاب لعشرات السنين من كل المحاولات السابقة التي جرت لهدم الأقصى من خلال الحفريات بحجة البحث عن الآثار، وحفريات الأنفاق، ومحاولة إحراق الأقصى عام ١٩٦٨م وإلصاق ذلك الحريق بمتطرف يهودي مجنون.

لعل هذا الاعتراف منهم يُسمِعَ مَنْ في آذانهم صمٌم، ويقنعهم بأن أطماع اليهود لا حدود لها سواء نجح (كامب ديفيد٢) أم فشل، فالحبر كثير والورق كذلك. ولن يتوقف المسلمون عند أسوار القدس ففلسطين كلها أرض إسلامية يجب إرجاعها وستعود بإذن الله ❑